

• 1981-82 / 1181-82

• 1181-82 / 1181-82

- 1181-82
- 1181-82
- 1181-82
- 1181-82
- 1181-82

• 1181-82

- 1181-82
- 1181-82
- 1181-82
- 1181-82
- 1181-82

• 1181-82

- 1181-82
- 1181-82

• 1181-82

1181-82

1181-82

1181-82

1181-82

1181-82

## الفصل الأول

# الازمات والأحداث الدولية

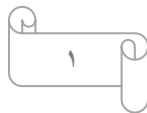
التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى

أولاً: المشكلة المراكشية ١٩٠٤-١٩٠٥

ثانياً: أزمة ضم البوسنة والهرسك

ثالثاً: أزمة أغادير

رابعاً: الحروب البلقانية ١٩١٢ \_ ١٩١٣



## الفصل الأول

### الازمات والأحداث الدولية التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى

نشبت بين عامي ١٩٠٤ و ١٩١٣ عدت ازمات خطيرة أدت الى التهديد بالحرب لاسيما في اعقاب عقد الوفاق الروسي \_ البريطاني<sup>(١)</sup> فقد بدا واضحاً أن أورُوباً تسير نحو مجابهة بين معسكرين، وان مجالات المصالحة اصبحت ضعيفة بل معدومة ،ومما عقد الامور الازمات والاحداث الدولية التي سبقت الحرب العالمية الاولى ،إذ بدأت تسيطر على العالم سياسة حافة الحرب التي أصبحت واضحة منذ عام ١٩٠٤ حتى اندلاعها عام ١٩١٤ ، ومن أهم تلك الازمات والاحداث هي:

#### أولاً: المشكلة المراكشية ١٩٠٤-١٩٠٥

اثار الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا عام ١٩٠٤ معارضة المانيا وسعت الى اظهاره بأنه يهدد السلم والامن الدوليين فأشارت الحكومة الالمانية على الامبراطور وليم الثاني<sup>(٢)</sup> ، حين كان يقوم بنزهة بحرية في البحر الابيض المتوسط عام ١٩٠٥ ان يزور مدينة طنجة ، فاستجاب الامبراطور لطلب حكومته ، وانتهز فرصة زيارته فألقى خطاباً سياسياً كان له أثر كبير في دوائر أورُوباً السياسية ، فقد أعلن فيه سلطان مراكش عاهلاً مستقلاً ذا سيادة وأعرب عن امنيته بأن تظل مراكش مفتوحة أمام تجارة جميع الدول على قدم المساواة وصرح بأنه عزم على حماية المصالح الالمانية الكبرى بكل ما تملكه بلاده من قوة ،وطالبت الحكومة الالمانية بعقد مؤتمر من الدول التي يهمها الأمر لبحث هذه المسألة وأيدتها النمسا في مطلبها واذعنت الحكومة الفرنسية بذلك وعقد المؤتمر في الجزيرة الخضراء(بلدة اسبانية صغيرة على مقربة من جبل طارق)عام ١٩٠٦<sup>(٣)</sup>،وقرر المؤتمر استقلال بلاد المغرب والمحافظة على سياسة الباب المفتوح بالنسبة لتجارتها<sup>(٤)</sup>.

لكن اخضع رجال الشرطة في بلاد المغرب لإشراف فرنسا وقد أيدت بريطانيا وروسيا الحكومة الفرنسية تأييداً قوياً خلال المفاوضات مما افضى الى احكام اواصر الاتفاق وتوثيق الصداقة بينهما وبدأ هناك تعاون عسكري بين بريطانيا وفرنسا لرسم خطط عسكرية على اعتبار ان قيام الحرب بين فرنسا والمانيا بات أمراً محتملاً ونتيجة لتلك الازمة انضمت روسيا الى الوفاق الثنائي عام ١٩٠٧ وكونت الدول الثلاث بريطانيا - فرنسا - روسيا الوفاق الثلاثي<sup>(٥)</sup>.

### ثانياً: ازمة ضم البوسنة والهرسك

كانت امبراطورية النمسا - المجر قد تولت ادارة هذين الإقليمين التابعين للدولة العثمانية وفقاً لمقررات مؤتمر برلين عام ١٨٧٨<sup>(٦)</sup>، وكانت حكومة النمسا تتطلع الى ضمهما لأسباب تتعلق بأمنها الداخلي، إذ إن مطالبة قومية من قوميات الامبراطورية بالاستقلال يعني تفككها، فقد كانت حركة القومية الصربية تقوى عام بعد آخر وكان معنى هذا أن ملايين الصرب الذين يعيشون تحت حكم امبراطورية النمسا - المجر سيطالبون عاجلاً أم اجلاً بالانضمام الى بني قوميتهم في مملكة الصرب وكانت حكومة الصرب حتى عام ١٨٨٢ موالية للنمسا ، ولكن مما غير الامور هو حدوث الانقلاب في النمسا عام ١٩٠٣ ، مما اثار دعاية صربية قوية بضم الصربيين الموجودين في ولايتي البوسنة والهرسك العثمانيتين الى صربيا ، ولكن حدوث تطورات في الدولة العثمانية المتمثلة بالثورة العسكرية التي قامت عام ١٩٠٨ بقيادة جمعية الاتحاد والترقي<sup>(٧)</sup> ضد السلطان عبد الحميد الثاني<sup>(٨)</sup> ونظامه أدت الى ظروف جديدة في هذه القضية ، إذ إن حكومة امبراطورية النمسا - المجر كانت قد رأت في هذه الثورة ضد السلطان العثماني فرصة ثمينة لتحقيق هدفين بآن واحد إذ أنها رأت:

١. ضم الولايتين البوسنة والهرسك قبل أن يفيق الاتراك من مشاكلهم الداخلية.

٢. توجيه ضربة قوية الى الاحلام القومية الصربية المتعلقة بهاتين الولايتين.

وكانت حكومة النمسا مدركة إن فعل مثل تلك الخطوة لا يمكن أن تتحقق لا برضا روسيا فبدأت باستدراجها من خلال المفاوضات السرية إذ وافقت روسيا على ضم هاتين الولايتين مقابل دعم حكومة النمسا بحق روسيا بمرور اسطولها الحربي عبر مضائق الدردنيل والبسفور وكانت النمسا تدرك حقيقة أن لا فرنسا ولا بريطانيا سوف تسمح لروسيا بمثل هذا الأمر، وأعلنت امبراطورية النمسا \_ المجر ضم البوسنة والهرسك ، ولم تعتبر هذه الخطوة ضربة موجهة ضد الدولة العثمانية بقدر ما اعتبرت ضربة قوية تجاه مملكة الصرب الفتية وحركتها القومية ، وضربة غادرة بروسيا إذ حصلت النمسا على هدفها بينما أصبح على روسيا المطالبة بتنفيذ فكرة التعويض<sup>(٩)</sup>.

### ثالثاً: أزمة أغادير

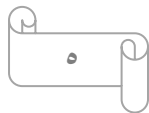
كان لضم البوسنة والهرسك لإمبراطورية النمسا \_ المجر سبباً في اثاره مشكلة دولية معقدة ، فضلاً عن تغير الوضع في المغرب (مراكش) على يد فرنسا سبباً كافياً في أن تثير المانيا أزمة أغادير التي رفعت حدة التوتر بين القوى الكبرى الى درجة خطيرة<sup>(١٠)</sup> .

إن المانيا كانت تتذكر الهزيمة الدبلوماسية المريرة التي منيت بها في مؤتمر الجزيرة الخضراء عام ١٩٠٦ وتصورت انها لو تدخلت بعنف ضد اجراءات فرنسا في مراكش لربما احرزت كسباً سياسياً يمحو آثار تلك الهزيمة ، وفي ١ تموز ١٩١١ كان الاجراء الالمانى بإرسال المدمرة البانثر الى ميناء اغادير للسيطرة عليه لحين التوصل الى تسوية مع فرنسا تعطى من خلالها تعويضاً مناسباً وطالبت المانيا فعلاً بالكونغو الفرنسي، وقوبل هذا الاجراء الالمانى بمعارضة شديدة من قبل بريطانيا بينما بدأت المظاهرة في المانيا ضد بريطانيا وكانت تدعو الى موقف حازم ضدها إلا أن القيصر الالمانى كان يرى أن المسألة لا تساوي خوض حرب كبرى ، وتراجع عن موقفه مكتفياً بقبوله قطعة ارض فقط من الكونغو الفرنسي على أمل أن تفتح له هذه الارض مجالات استعمارية واسعة في افريقيا ، وبذلك تكون فرنسا قد خرجت ظافرة مطلقة اليد في المغرب العربي واعلنت حمايتها عليه في العام ١٩١٢<sup>(١١)</sup> .

## رابعاً: الحروب البلقانية ١٩١٢ \_ ١٩١٣

في العام ١٩١٢ اعلنت كل من اليونان و صربيا وبلغاريا والجبل الاسود الحرب على الدولة العثمانية و اعلن عن الحلف البلقاني بزعامة اليونان إذ استغلت اليونان الروح القومية المتطرفة لدى شعوب هذه البلاد لتأجيجها ضد الدولة العثمانية كما شجعت الحكومة البريطانية سراً على تأليف هذا الحلف كي تعمل على اضعاف الدولة العثمانية التي كان ساستها قد تحالفوا مع المانيا ، وقد تمكنت الجيوش البلقانية المتحالفة من هزيمة الدولة العثمانية واستطاعت خلال ستة اسابيع انتزاع جميع الاراضي العثمانية في أوروباً ما عدا رقعة صغيرة من الارض نظم استانبول وادرنه . وفي ٣٠ ايار ١٩١٣ اضطرت الدولة العثمانية ان توقع على معاهدة لندن وبمقتضاها لم يبقَ لها من املاك اوروبيّة سوى عاصمتها استانبول وشبه جزيرة غاليبولي ، ولكن سرعان ما دب الخلاف بين الحلفاء لتقسيم غنائم الحرب فأعلنت بلغاريا الحرب في ٣٠ تموز ١٩١٣ على اليونان والصرب لامتلاك مقدونيا وانتهزت الدولة العثمانية ورومانيا الفرصة و اعلنتا الحرب على بلغاريا وهزمت واضطرت الى طلب الصلح واجتمع ممثلو الدول المتحاربة في العاصمة الرومانية بخارست في ايلول عام ١٩١٣ حيث وقعوا على معاهدة قضت باستحواذ اليونان على جزء من مقدونيا وميناء سالونيكيا وجزيرة كريت ، واتفقوا على جعل البانيا دولة مستقلة واستولت رومانيا على اقليم دوبرجة ، واستعادت الدولة العثمانية ادرنه وتضاعفت كل من الصرب والجبل الاسود اما بلغاريا فقد خرجت من الحرب صفر اليدين<sup>(١٢)</sup>.

أدت الحروب البلقانية الى نتائج مهدت لقيام الحرب العالمية الاولى فبلغاريا خرجت من الحرب خاسرة ولم تسرع روسيا الى انقاذها في حين أن النمسا هي التي وقفت الى جانبها لذلك توترت العلاقات الروسية البلغاريا كما أن التقارب العثماني الالمانى قد تزايد بعد الحرب فطلبت الدولة العثمانية قائداً المانياً لقيادة الجيش العثماني مما أثار مخاوف روسيا من أن تتحكم المانيا بالتدريج بالمضايق ،من ناحية أخرى أدت هزيمة الدولة العثمانية ،



وهياج الشعور القومي في البلقان الى تشتت قوات النمسا \_ المجر التي رأت الاحتفاظ بقوات كبيرة تراقب الموقف في البلقان ، مما حال دون أن تلقي بجيوشها ضد روسيا في حال وقوع حرب معها ، وقد حدث هذا في الوقت نفسه الذي ازداد فيه التقارب بين دول الوفاق الثلاثي<sup>(١٣)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم أنّ ظهور قوى كبرى غير تقليدية مثل ألمانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على الساحة الدولية وبدأت تنافس قوى كبرى تقليدية مثل فرنسا وبريطانيا هو الذي جعل العالم يصبح على حافة الحرب منذ مطلع القرن العشرين، وأن الاحداث والازمة التي سبقت الحرب العالمية الاولى ما هي إلا نتاج طبيعي مثل ضد القوى الكبرى غير التقليدية التي بدأت تنافس الدول التقليدية على المصالح وطرق المواصلات وفتح الاسواق العالمية بوجه منتجاتها.

## الفصل الثاني

### الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ \_ ١٩١٨

أولاً: أسباب الحرب العالمية الأولى

ثانياً: مراحل الحرب العالمية الأولى

١. دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب

٢. الثورة الروسية عام ١٩١٧ وأثرها على مسيرة الحرب

٣. استسلام ألمانيا وحليفاتها

ثالثاً: نتائج الحرب العالمية الأولى

رابعاً: مؤتمر السلام في باريس

خامساً: معاهدات السلام

سادساً: نقد معاهدات السلام

سابعاً: عصبة الأمم



## الفصل الثاني

### الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨

#### أولاً: أسباب الحرب العالمية الأولى

تعدّ الحرب العالمية الأولى من أبرز الأحداث وأخطرها في تاريخ الشعوب والأمم (حتى ذلك الوقت)، إذ كانت عالمية واشتركت فيها دول تنتمي لقارات مختلفة على الرغم من أنّ أوروبًا كانت المسرح الرئيسي لمعاركها الضارية، ألا إن نتائجها الكبرى انعكست على شعوب جميع القارات بشكل أو بآخر، لم تشهد البشرية في الماضي مثل هذه الحرب فقد استخدمت فيها أحدث الأسلحة المتطورة في ذلك الوقت وكرست طاقات بشرية هائلة قدرت بأكثر من ٦٥ مليون مجند تحولوا إلى وقود لمعاركها التي دارت في البر والبحر والجو مما الحق دمار ليس في الأرواح فقط وإنما بعصارة حضارات قرون سألقة من الجهد البشري، وفضلاً عن ذلك فإن الأطراف المتحاربة كرسّت المقدرّة الإنتاجية لصناعاتها الثقيلة وسخرت كل علومها لاستحداث وسائل وطرق جديدة للتدمير<sup>(١)</sup>.

كانت هذه الحرب أكبر حرب استعمارية توسعية تمخضت عن التناقضات التي كانت تمزق الدول الكبرى والتي تبلور أخيراً في جبهتين أساسيتين هما الجبهة التي عرفت تاريخياً بدول الوفاق الودي "الحلفاء" وكانت تضم فرنسا، بريطانيا وروسيا وانضمت إليها مجموعة من الدول الأخرى حوالي ٣٢ دولة حركتها في ذلك عدة عوامل، وأمّا الجبهة الثانية فقد عرفت بدول الوسط وكانت تضم كلاً من ألمانيا، إمبراطورية النمسا - المجر، الدولة العثمانية وبلغاريا. ولتوضيح الإبعاد الحقيقية والعوامل التي قادت إلى هذه المأساة البشرية الكبرى وإعطاء صورة واضحة عن كيفية تكوين الجبهتين المذكورتين لا بد من استعراض الأسباب الرئيسية التي أدت إلى نشوب الحرب العالمية الأولى.

١: التغيير والتخلخل الذي طرأ على ميزان القوى ولاسيما الاقتصادية منها

برزت دول جديدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مثل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا وإيطاليا والتي لم تكن في قائمة الدول المنتجة مثل بريطانيا التي تربعت على مركز الصدارة في الإنتاج الصناعي على الصعيد العالمي لمدة طويلة من الزمن ، بينما قبل أن ينتهي القرن التاسع عشر احتلت الولايات المتحدة الأمريكية مكانتها وتبعتها ألمانيا و ثم فرنسا ، ومما ساعد على تقدم ألمانيا الصناعي على سبيل المثال وفرة كميات الفحم والحديد وخاصة بعد انتزاعها مقاطعتي الألزاس واللورين من فرنسا بعد حرب السبعين ، لقد ضمن توحيد ألمانيا عام ١٨٧٠ التفوق لها في توزيع منتجاتها الصناعية في أسواق أوروبا الوسطى وبدأت المنتجات الألمانية تزام المنتجات البريطانية في العديد من الدول مثل بلجيكا وهولندا بل أنها بدأت تدخل السوق البريطاني فضلاً عن ذلك امتدت المنتجات الألمانية إلى بلدان غير أوربية مثل الدولة العثمانية وبلدان أمريكا اللاتينية. وهكذا فان التجارة البريطانية التي كانت تصدر ٢٣% من تجارة العالم في العام ١٨٨٠ انكسرت إلى ١٢% قبيل الحرب العالمية بعام مما أدى ذلك إلى تعميق الصراع بين الدولتين ، وبفضل السياسة الاقتصادية التي اتبعتها ألمانيا في هندسة التخطيط الصناعي والاهتمام بطرق النقل وتوسيع الموانئ وتسهيل رسو السفن أصبحت البحرية الألمانية بعد عام ١٩٠٠ أقوى قوة بحرية في العالم بعد بريطانيا (٢).

## ٢: الصراع حول المستعمرات

لقد كان الاستيلاء على المستعمرات عاملاً من عوامل الصراع بين الدول التي تطورت حديثاً كألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان والتي كانت تمتلك حصصاً قليلة ولا تتناسب مع تطوراتها وإمكانياتها مثل فرنسا وبريطانيا وروسيا اللواتي كن يملكن إمبراطوريات استعمارية واسعة، وكانت هذه الدول محافظة على أوضاعها ومقاومة لأي اتجاه توسعي تقوم به الدول الجديدة التي هي بأمس الحاجة إلى المواد الأولية لإدامة تطورها وبحاجة إلى أسواق لتصريف بضائعها ، وكانت مصممة على إيجاد مناطق نفوذ جديدة حتى لو أدى

ذلك إلى اصطدام مسلح ونشوب الحروب، وفي الحقيقة فإن هذا الطموح الاستعماري هو احد الأسباب الرئيسية لنشوب الحرب كما إن رغبة الدول الأورؤوبية للحصول على المزيد من الثروة عن طريق تأمين الأسواق الخارجية للفائض من إنتاجها تحولت إلى سبب مهم لتنافسها على المستعمرات وعلى الطرق المؤدية إليها، لقد كانت ألمانيا من أكثر الدول نشاطاً في ميدان العمل من أجل السيادة وإعادة تقسيم مناطق النفوذ في العالم وبمقتضى هذه السياسة كان حكام ألمانيا يبحثون عن مكان لدولتهم تحت الشمس فعملوا على صياغة الفكرة الأساسية الاستعمارية على النحو التالي " إن ألمانيا امتازت بقوتها، وسعة اقتصادها ونمو سكانها ولذا فإن الألمان لهم الحق في حصة تتناسب مع أهميتها عند تقسيم الأراضي وإعادة تقسيم مناطق النفوذ في العالم ."

### ٣: سياسة إقامة الأحلاف الدولية

تعد سياسة إقامة الأحلاف والتكتلات الدولية نقطة البداية في تقسيم كبريات الدول الأورؤوبية إلى معسكرات متعادلة وأخذت كل مجموعة تنتظر بعين الشك والريبة إلى المجموعة الأخرى الأمر الذي كان يدفعها إلى العمل على تقوية وتطوير قواتها البرية والبحرية وبالتالي فإن هذه التحالفات دفعت الدول الكبرى إلى أتون حرب وبالطبع كانت تختفي وراء تكتل الدول الكبرى في محورين متناقضين عوامل سياسية كانت واضحة منذ البداية بسبب تأزم العلاقات الفرنسية الألمانية كلاً حسب مصالحه .

لقد كانت التناقضات بين الألمان وفرنسا جدية منذ الحرب البروسية الفرنسية سنة ١٨٧٠-١٨٧١ بسبب استيلاء ألمانيا على مقاطعتي الألزاس واللورين الفرنسييتين الغنيتين بالفحم والحديد وكانت سنة ١٨٧٢ بداية مرحلة حاسمة عقدت فيها تحالفات عديدة بين أطراف مختلفة المصالح والأهداف، وأهم هذه التحالفات:

أ. عصبة الأباطرة الثلاثة ١٨٧٢-١٨٨٧: عقد هذا التحالف في برلين بين كل من إمبراطور ألمانيا وليم الأول وقيصر روسيا الاسكندر الثاني وإمبراطور النمسا جوزيف الثالث، وكان

الهدف الأساسي للتحالف هو للمحافظة على الأوضاع السياسية القائمة في الإمبراطوريات الثلاثة ومقاومة الأفكار الثورية التي تهدد أنظمة الحكم القائمة في هذه الدول وتم عقد هذا الحلف برعاية مباشرة من المستشار الألماني اوتو فون بسمارك<sup>(٣)</sup> Otto Bismarck von .

**ب. التحالف الثنائي الألماني النمساوي عام ١٨٧٩ :** عقد بين ألمانيا وإمبراطورية النمسا \_ المجر في ٧ تشرين الأول ١٨٧٩ لمدة خمسة أعوام قابلة للتجديد نصت على أن أي اعتداء على احدهما معناه اعتداء عليهما معاً وإذا ما هاجمت روسيا ( النمسا أو ألمانيا ) فيجب إن تعلن الثانية الحرب على روسيا ويعتبر هذا التحالف عاملاً أساسياً في أورُوباً لأنه ثبت محور ألمانيا النمسا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .

**ج. الحلف الفرنسي الروسي ١٨٩١-١٨٩٤ :** ضلت فرنسا بعيدة عن سياسة التحالفات الأوروبية إذ تمكن بسمارك من تطويقها على الصعيد الخارجي ولكن لم يكن بوسع هذه العزلة المفروضة أن تستمر طويلاً في ظل الأوضاع الدولية القائمة في ذلك الوقت فقد عقدت فرنسا حلفاً مع روسيا يقضي بمساعدة الأخيرة لفرنسا إذا هاجمتها ألمانيا أو النمسا .

يضاف إلى ذلك الكثير من التحالفات التي سيطرت على المشهد الأورُوبي التي كان لها الأثر الكبير في زيادة الانقسام بين الدول الأوروبية ومنها التحالف الثلاثي عام ١٨٨٢ الذي عقد بين ألمانيا والنمسا \_ المجر وإيطاليا كان الهدف منه عزل فرنسا أولاً وفرض هيمنة ألمانيا وسيطرتها على المشهد الأورُوبي ثانياً ، وكذلك معاهدة إعادة التأميم عام ١٨٨٧ وذلك بعد انتهاء عصابة الأباطرة الثلاثة حل محلها التحالف الثنائي بين روسيا وألمانيا وعرف فيما بعد بمعاهدة إعادة التأميم. ومن ابرز التحالفات التي كان لها دور في انقسام القارة الأوروبية هو الاتفاق الودي ١٩٠٤-١٩٠٧، فبدأت بريطانيا تتحسس من الخطر الألماني وعلى اثر ذلك بدأت تتقرب لكل من فرنسا وروسيا وفي العام ١٩٠٤ وقعت اتفاقية مع فرنسا لتسوية الخلافات وفي العام ١٩٠٧ وقعت بريطانيا اتفاقية مع روسيا حلت الدولتان بموجبها معظم خلافاتهما في آسيا ، لاسيما ما يتعلق بإيران<sup>(٤)</sup> .

## ٤ : نمو الروح العسكرية

يتصل هذا العامل اتصالاً وثيقاً بالعامل السابق وذلك لأن كل دولة أوربية كبرى بدأت تعمل منفردة لرفع مستوى قدراتها العسكرية بصورة تحول دون تفوق غيرها عليها ، وقد تمخض عن هذا الوضع اتجاهان مؤثران :

**الأول :** إصرار الدول المتصارعة على الاحتفاظ بجيوشها وأساطيلها ، وما يتبعه من مراقبة الخطوط لباقي الأطراف أي إنشاء شبكات تجسس وما يرافق ذلك من نفقات واسعة مما يعني ضغطاً على ميزانية تلك الدول .

**الثاني :** قيام فئة من العسكريين بالسيطرة على مقاليد الحكم ومن ثم توجيهها ضمن الإطار العسكري .

## ٥ : تصادم المصالح الاقتصادية

بعد الثورة الصناعية بدأت الدول المتقدمة تبحث عن نشاط اقتصادي أكبر من الذي تملكه فبدأ السباق فيما بينها للحصول على الأسواق لتصريف منتجاتها وللحصول على المواد الأولية والخامات واستثمار المواد والأموال الفائضة ، وازداد التهاافت على إيجاد مخارج للفائض من السكان والتشدد في استغلال الأراضي المستعمرة واستنزاف خاماتها وثرواتها ، تبع ذلك ظهور طبقة جديدة من الرأسماليين الكبار اقتضت مصالحهم في استثمار البلدان المتأخرة التي تحتاج إلى مد سلك الحديد فيها أو إنشاء المصارف وغير ذلك ، من هنا كان الاندفاع السياسي الذي انعكس في تنافس الدول الأوربية لتوسيع ممتلكاتها في ما وراء البحار لدعم نفوذها السياسي وإنشاء إمبراطوريات ترضي غرورها القومي وهذا ما قاد إلى تشديد الصراع الأوروبي ومن ثم تهديد السلام العالمي في أوروباً وباقي مناطق العالم .

يضاف إلى تلك الأسباب التي ذكرت أعلاه يمكن أن نقول إن الدعاية والإعلام ونمو الروح القومية والانفصالية كان لها دور مهم في إشعال الحرب العالمية الأولى<sup>(٥)</sup>.

## أما السبب المباشر للحرب

كان السبب المباشر للحرب العالمية الأولى اغتيال ولي عهد النمسا \_المجر الارشيدوق فرديناند وزوجته في مدينة سراييفو عاصمة البوسنة وذلك في ٢٨ حزيران ١٩١٤ على يد غابريلو برنسيب أحد أعضاء منظمة اليد السوداء الصربية<sup>(٦)</sup> Black Hand التي كانت تهدف إلى العمل من أجل الوحدة الصربية ، لقد جاء هذا الحادث ليعمق التناقضات بين الدول وليضع الاتفاقات الدولية والمحالقات على محك الواقع العملي ،فكانت النمسا تعلم جيداً بان الحرب مع صربيا تؤدي إلى تدخل روسيا لذا فأنها وجهت إلى حكومة صربيا إنذاراً شديد اللهجة بالاتفاق مع ألمانيا قضى بتسليم الجناة الذين قاموا بقتل الارشيدوق ، وفتح تحقيق يضم محققين نمساويين إلى جانب لجنة التحقيق الصربية، وإلغاء جميع التنظيمات العسكرية السرية التي كانت تدعو إلى فكرة قيام دولة صربيا الكبرى وتعادي النمسا، وان رفض أي بند من هذه الشروط يعني رفضاً لشروط الإنذار، منحت صربيا مهلة ٤٨ ساعة للرد على هذه الشروط تنتهي عند الساعة التاسعة من مساء يوم ٢٥ تموز ، وافقت صربيا على جميع هذه الشروط ماعدا السماح للمحققين النمساويين للمشاركة في عملية التحقيق لأنه يشكك في نزاهة القضاء الصربي، ورأت الحكومة النمساوية إن هذا الرد يعني رفض صربيا للإنذار وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع صربيا وأعلنت النمسا التعبئة العسكرية الجزئية ثم أعلنت الحرب على صربيا ، وفي اليوم الذي بدأت فيه النمسا العمليات العسكرية ضد صربيا أكدت الحكومة الروسية على أنها لن تتخلى عن حليفها صربيا وطالبت النمسا بإيقاف عملياتها العسكرية واللجوء إلى التحكيم وكانت روسيا تدرك أنها إذا تخلت عن دعم صربيا وإسنادها فإنها سوف تفقد كل الاعتبارات لدى الشعوب الأخرى ولاسيما الصديقة منها مما يؤدي إلى تقوية قبضة النمسا على منطقتي الدانوب والبلقان، ثم أعلنت التعبئة الجزئية يوم ٢٨ تموز.

أما ألمانيا فقد أعلنت في يوم ٢٩ تموز من العام نفسه بأنها سوف تعلن التعبئة العامة إذا لم تقدم الحكومة الروسية على إلغاء التعبئة الجزئية فكان قرار روسيا إعلان التعبئة العامة يوم ٣٠ تموز بدلاً من التعبئة الجزئية فأجابت ألمانيا على قرار روسيا هذا بأنها وجهت إنذار في ٣١ تموز إلى روسيا ثم أعلنت التعبئة العامة والحرب على روسيا في ١ آب ١٩١٤ وأعلنت فرنسا التعبئة العامة تأييداً لحليفها روسيا ، أما بريطانيا فقد رفضت التعبئة العامة وأعلنت بأنها غير ملزمة بتقديم المساعدة العسكرية لفرنسا الأمر الذي دفع ألمانيا إلى تسريع إعطاء الأوامر إلى جيوشها في ٢ آب للتوجه لاحتلال فرنسا عبر بلجيكا على الرغم من حياد الأخيرة .

كان إقدام القوات الألمانية على خرق حياد بلجيكا قد ترك ردود فعل قوية لدى الرأي العام البريطاني الذي رأى في خرق سيادة دولة مجاورة محايدة من قبل دولة كبرى تهديداً لبلادهم الذي تقضي مصلحتها عدم السماح لألمانيا أو أي دولة أخرى زعزعة أسس التوازن الدولي فما كان من الحكومة البريطانية إلا أن عدلت عن موقفها وسارعت إلى مشاركة حليفها علناً في ٤ آب ١٩١٤. وبهذه الطريقة تكون الدول الأوربية التي شاركت بالحرب خلال أيام من اندلاعها هي فرنسا ، روسيا ، بريطانيا و صربيا ثم انضمت إيطاليا إليهم بعد توقيعها على معاهدة لندن السرية<sup>(٧)</sup> في ٢٦ نيسان ١٩١٥ ثم دخلت الحرب بعد شهر من توقيعها المعاهدة . وهكذا تكونت جبهة الوفاق الودي، أما جبهة دول الوسط فكانت ألمانيا ، النمسا \_المجر ،وانضمت إليها فيما بعد الدولة العثمانية في ٢٩ تشرين الأول ١٩١٤ وبعد ذلك بلغاريا. وهكذا توافقت المصالح في نزاع متعدد الجوانب ومنتشعب وهو الحرب العالمية الأولى التي كانت حرباً توسعية لمجموعتين على حد سواء لذلك فان المسؤولية تقع على الجميع فيما يتعلق بويلات الحرب وان كانت ألمانيا هي التي بدأت بها<sup>(٨)</sup> .

## ثانياً: مراحل الحرب العالمية الأولى

### ١. دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً حيادياً وبقي موقفها الرسمي هذا حتى ٦ نيسان ١٩١٧ بعده اتخذت قرارها بالدخول إلى الحرب ضد ألمانيا إلى جانب دول الوفاق الودي أما الأسباب التي أدت بالولايات المتحدة إلى اتخاذ الموقف المحايد هذا فهي :

أ. تأثيرات مبدأ مونرو ١٨٢٣: إن هذا المبدأ قد أعلن عنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو<sup>(٩)</sup> Jims Monroe المعروف بخبرته الطويلة في الشؤون الدولية في ٢ أيلول ١٨٢٣ والذي يؤكد فيه على سياسة العزلة وعدم التدخل في الشؤون الأوروبية وعدم التدخل الأوروبي في دول أمريكا اللاتينية .

ب. طبيعة تكوين الشعب الأمريكي، فهو مزيج من شعوب أوروبياً بشكل خاص وشعوب العالم بشكل عام فخشيت الحكومة الأمريكية من انقسام الشعب الأمريكي إلى فئات تساند هذا التحالف أو ذاك .

ج. المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية، فالأوساط الاقتصادية كانت ترى في الحرب فرصة لا تعوض لتطوير اقتصاديات الولايات المتحدة الأمريكية وجعلها الدولة المسيطرة، لأن أكثر الدول الأوروبية حولت مصانعها للإنتاج الحربي مما أدى بالولايات المتحدة الأمريكية إلى مضاعفة إنتاجها الذي هيمن بسرعة على الأسواق الأوروبية وبنفس الوقت تحولت الولايات المتحدة الأمريكية إلى المصدر الرئيسي لتمويل عدد كبير من الدول المتحاربة للقروض المالية، إن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية هذه كانت تعتمد ضد الانتصار الكامل لأي من الجانبين المتحالفين وهدفها كان إضعاف واستنزاف كلا الطرفين لأن الانتصار الكامل لأي منهما كان يعني أن الطرف المنتصر لن يكتفي بالسيطرة على



أوروبًا فحسب ، إنّما سيعني السيطرة على العالم إلا أنّ الحكومة الأمريكية غيرت موقفها وبشكل مفاجئ وأصبحت طرفاً مباشراً في الحرب الدائرة إذ إن الانتصارات التي حققتها ألمانيا أدت إلى تزايد غرورها إلى درجة أنها أقدمت على ارتكاب أخطاء سياسية كبيرة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت تتوقع في أي وقت إعلان ألمانيا الحرب عليها ، وفعلاً دفع بها ذلك الغرور مع استيائها الشديد من التعاون الاقتصادي الواسع بين دول الوفاق والولايات المتحدة الأمريكية إلى إعلان حرب غواصات مدمرة في ٢٤ آذار ١٩١٦ وكانت ألمانيا بذلك العمل تريد السيطرة على المحيطات ، لكن بعد فترة وجيزة أوقفت هذه الحرب .

وفي كانون الثاني ١٩١٧ عادت ألمانيا إلى حرب الغواصات فحشدت حوالي مائة غواصة بالقرب من الشواطئ البريطانية وكانت تهدف من ذلك القضاء على القوة البريطانية في البحار عن طريق منع المواد الأولية والعسكرية عنها مما أثار استياء الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان الألمان يعلمون إن هذه الخطوة سوف تدفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى الحرب ، وفعلاً هذا ما حصل عندما أغرقت الغواصات الألمانية سفينة أمريكية في عرض البحر مما دفع الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون<sup>(١٠)</sup> Wedro Wilson إلى إرسال مذكرة احتجاج إلى ألمانيا مهدداً بقطع العلاقات الدبلوماسية في حالة استمرار حرب الغواصات وبالفعل أقدم الرئيس ويلسون في ٣ شباط ١٩١٧ على قطع العلاقات الدبلوماسية ثم طلب في ٢٦ من شباط من الكونكرس الأمريكي<sup>(١١)</sup> السماح له بتسليح البواخر التجارية الأمريكية لتمكينها من الدفاع عن نفسها في حالة تعرضها للاعتداء وفضلاً عن ذلك فإن موقف ألمانيا من حرب الغواصات أثار الرأي العام ضدها ودفع السلطات الأمريكية إلى اتخاذ إجراءات رادعة لحماية مصالحها وديونها التي بلغت المليارات من الدولارات التي أقرضتها إلى دول الوفاق الودي.

ومن العوامل الأخرى التي دفعت الولايات المتحدة للدخول في الحرب هو ثورة روسيا الاشتراكية ثم انسحاب الأخيرة من جبهة دول الوفاق الأمر الذي زاد من مخاوف السياسيين الأمريكيين من رجحان الميزان لصالح دول الوسط ، وأخيراً تم اكتشاف المخطط الألماني الرامي إلى دفع المكسيك للهجوم على الولايات المتحدة لإعلان الحرب على ألمانيا أولاً وعلى حلفائها فيما بعد ، حيث أشيع عن اكتشاف ما سمي ببرقية زيمرمان Zimmerman وزير خارجية ألمانيا التي أرسلها إلى المكسيك لغرض التآمر على الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي ٦ نيسان ١٩١٧ صادق الكونكرس الأمريكي على إعلان الحرب ضد ألمانيا على اثر إغراق الغواصات الألمانية لبعض السفن الأمريكية. وهكذا وضعت تحت تصرف دول الوفاق الودي إمكانيات أغنى دولة في العالم واكبر الدول إنتاجاً للصناعات الحربية والغذائية ، فتحوّلت بذلك كفة الميزان إلى دول الوفاق بعد الانتصارات التي حققتها القوات الألمانية في جبهات القتال الغربي في بداية الحرب<sup>(١٢)</sup>.

## ٢. الثورة الروسية عام ١٩١٧ وأثرها على مسيرة الحرب

لم يكن بوسع الثورة الروسية التي قادها البلاشفة<sup>(١٣)</sup> Bolshavks في ٢٥ تشرين الأول ١٩١٧ حسب التقويم الروسي القديم الذي يوافق ٧ تشرين الثاني ١٩١٧ بالتقويم الميلادي ، إلا أن تؤثر على مجرى الحرب ، فبعد يوم واحد من انتصار الثورة نشرت السلطة الجديدة مرسوم السلام الذي دعا إلى وضع نهاية للحرب وأكد على انسحاب روسيا منها ، وجاء مرسوم السلام على شكل نداء موجه إلى جميع الشعوب والدول المتحاربة يدعوهم إلى الدخول فوراً في مفاوضات من اجل تحقيق سلام عادل دون الاستيلاء على أراضي الغير ودون سيطرة دولة على غيرها ودون تعويضات أي صلح يؤمن لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها ، ثم أقدمت السلطة الجديدة على نشر جميع المعاهدات السرية التي عقدتها الحكومة الروسية مع بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واعتبرتها لاغية مما شكل ضربة قوية وجهت إلى الدبلوماسية الاستعمارية ولدعامة الدول الكبرى لكونها قد نبهت كافة

الشعوب من الخداع التي تمارسها الدعاية الفرنسية والبريطانية من اجل تصوير دول الوفاق وكأنها تشن حرب عادلة دون أن تستهدف من ورائها الحصول على مغنم ، رفضت دول الوفاق الودي الاقتراح الروسي فاضطرت روسيا إلى عقد معاهدة منفردة مع ألمانيا في ١٥ كانون الأول ١٩١٧ وكانت هذه مقدمة لصالح بريست ليتوفسك<sup>(١٣)</sup> Prest Litovic ، ففي ٢٧ كانون الثاني ١٩١٨ بدأت في مدينة بريست ليتوفسك الروسية مفاوضات السلام بين روسيا وألمانيا ورجعت روسيا اثنائها إلى دول الوفاق الودي التي لم تغير موقفها فاضطرت هي إلى التوقيع على معاهدة الصلح في ٣ آذار ١٩١٨ وذلك لأجل الحفاظ على الثورة والتوجه للبناء، وأعلنت الحكومة الروسية بأنها توقع شروط المعاهدة التي فرضت عليها من قبل دولة أقوى منها في المرحلة الحاضرة ولذلك فأنها ترفض أن تناقش شروطها الآن ، وتلخصت وجهة النظر الروسية في ضرورة قبول شروط الصلح لأنه في حالة الاستمرار في رفض هذه الشروط فإن الحكومة الألمانية ستلجأ إلى فرضها بالقوة ولم يكن بإمكان روسيا أن تقاوم الضغط الألماني لأنه قد يؤدي ذلك إلى خنق الثورة في مهدها.

من هنا كانت السلطة الروسية تفضل أن تفقد جزء من أراضيها طبقاً لمعاهدة بريست ليتوفسك مقابل الحفاظ على الثورة ،وفي هذا الصلح فقدت روسيا مساحات شاسعة من أراضيها ، وعده الكثير من الروس صلحاً مذلاً حتى إن فلاديمير لينين<sup>(١٤)</sup> Vladimir Lenin ( زعيم الثورة البلشفية وموقع الصلح ) رآه عاراً وذللاً، ولكن كان لابد منه حتى يتمكن من توطيد أركان ثورته وقال قولته الشهيرة " نترجع خطوة إلى الخلف على أمل إن نتقدم خطوتين إلى الأمام "<sup>(١٥)</sup> . وفعلاً سيتمكن الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية من استعادة جميع الأراضي التي فقدها في صلح بريست ليتوفسك ، لقد كان من الطبيعي أن يترك انسحاب روسيا من الحرب أثراً مباشراً على جبهة دول الوفاق الودي ولاسيماً على الجبهة الشرقية التي حدثت فيها ثغرة لصالح ألمانيا ، ولكن جبهة دول الوسط سرعان ما انهارت<sup>(١٦)</sup>.

### ٣. استسلام ألمانيا وحليفاتها

في الوقت الذي توالى فيه الضربات على ألمانيا وتراجعت جيوشها في معارك الجبهة الغربية، كان حلفاؤها يخرجون من الحرب الواحد بعد الآخر فلم تتمكن بلغاريا من صد تقدم جيوش الوفاق لأنها كانت تعاني من أزمة اقتصادية أجبرتها على توقيع معاهدة صلح في ٢٩ أيلول ١٩١٨ أملت فيها دول الوفاق شروطها وبعدها تمكن الجيش البريطاني من تحطيم الجيش العثماني في فلسطين وسوريا والعراق وأفريقيا مما أجبرها بالتالي على توقيع هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ والتي أملت فيها البريطانيون شروطهم القاسية على الدولة العثمانية .

أما إمبراطورية النمسا\_ المجر فوقعت تحت ضغط المد الثوري بين سكانها وضربات التحرر القومي للشعوب المضطهدة الخاضعة لها فالعديد منها كونت سلطاتها القومية الخاصة بها فانهارت الإمبراطورية وقامت على أنقاضها دولة قومية مستقلة ، وقد شنت إيطاليا هجومها الأخير في منطقة ترانت وترستن ضمن منطقة الجيش النمساوي الذي كان في حالة انهيار تام مما اضطر القيادة النمساوية إلى إيقاف القتال وبالتالي توقيع اتفاقية الهدنة في ٣ تشرين الثاني ١٩١٨ ، أما ألمانيا فان قيادتها لم تتخل عن سياسة المغامرة فقررت في ٣٠ تشرين الأول توجيه غارة بحرية على الأسطول البريطاني لكن البحارة الألمان في كيل قاموا بانتفاضة شملت الأسطول كله ومن ثم تحولت إلى بداية للثورة في عموم ألمانيا حيث تألفت مجالس للعمال والجنود وأعلنت الجمهورية وفر القيصر الألماني وليم الثاني إلى هولندا وتألقت حكومة مؤقتة يرأسها ايبيرت طلبت الهدنة من دول الوفاق وأملى الجنرال الفرنسي فوش قائد قوات الوفاق الودي في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ شروط الهدنة مع ألمانيا التي قبلت بموجبها أن تتخلى دفعة واحدة عن كل الأراضي التي استولت عليها وأن يتم الانسحاب خلال ١٥ يوم من جميع الأقاليم في فرنسا وبلجيكا ولوكسمبورغ وكذلك المناطق الألمانية الواقعة على الضفة اليسرى من نهر الراين وسحب قواتها من تركيا

ورومانيا والنمسا \_ المجر ومن مستعمراتها في شرق أفريقيا ، أما فيما تعلق بالمناطق الروسية التي احتلها الألمان فقد قرر الحلفاء بقاء القوات الألمانية فيها لحين تغير الأوضاع الداخلية في تلك المناطق ، فضلاً على ذلك أصبح على ألمانيا بموجب الهدنة أن تسلم لدول الوفاق طائراتها ومدافعها مع أعداد كبيرة من عربات السكة الحديد والناقلات والقسم الأكبر من أسطولها البحري<sup>(١٧)</sup>.

### ثالثاً: نتائج الحرب العالمية الأولى

يمكن أن نلخص نتائج الحرب العالمية الأولى بما يأتي :

١. أدت الحرب إلى سقوط إمبراطوريات كبيرة هي النمسا \_ المجر وألمانيا والإمبراطورية العثمانية .

٢. حدث تبدل جذري في النظام السياسي الدولي وذلك نتيجة للتطورات التي حدثت لميزان القوى ، فالولايات المتحدة الأمريكية بدأت تترحم الدول الأوروبية بصورة جدية في جميع الميادين السياسية والاقتصادية ، كما برزت قوى في أوربياً الشرقية متمثلة بروسيا التي قامت فيها أول دولة اشتراكية ، وظهرت اليابان قوى نامية في الشرق الأقصى لها وزنها في عالم ما بعد الحرب .

٣. أعيد تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ حصلت فيها الدول المنتصرة على حصة الأسد .

٤. أدت الحرب العالمية إلى خسائر بشرية هائلة قدرت بـ ٩.٥ مليون قتيل و ٢١٠ مليون جريح ، فضلاً عن خسائرها الاقتصادية التي بلغت ٤٠٠ مليار دولار ، هذا بغض النظر عن المعاناة الإنسانية ، وتدمير أجزاء كبيرة من أوربياً وتأثيرها على الأوضاع والمعنويات العامة .

٥. أدت الحرب العالمية الأولى دوراً بارزاً في تعميق الوعي القومي للشعوب التي كانت خاضعة للسيطرة الأجنبية مما أدى إلى حصول الكثير من الدول على استقلالها السياسي .

### رابعاً: مؤتمر السلام في باريس

يعدّ مؤتمر السلام الذي انعقد في العاصمة الفرنسية باريس في العام ١٩١٩ من المؤتمرات الدولية المهمة إذ قدر له أن يعيد رسم الحدود السياسية لعالم ما بعد الحرب ، وقد حضره مندوبون عن ٢٧ دولة يمثلون الدول المنتصرة والمتحالفة معها ، ولم تمثل فيه الدول المهزومة وحلفاؤها ولا النظام الجديد في روسيا ، ولكن دعي ممثلون عن الدول المهزومة فقط للتوقيع على معاهدات السلام. افتتح المؤتمر في ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ في قصر فرساي بحضور كبار الشخصيات العالمية من بينهم الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون ، ولويد جورج رئيس وزراء بريطانيا ، وفيتوريو أورلاندو رئيس وزراء إيطاليا ، وجورج كليمنصو رئيس وزراء فرنسا ، وكيموجي نجي مستشار إمبراطور اليابان وغيرهم ، قسمت أعمال المؤتمر على مجلسين أطلق على الأول اسم الأربعة الكبار Big Four وضم ويلسون ولويد جورج وكليمنصو وأورلاندو، أما المجلس الثاني فسمي مجلس العشرة Council of Ten وهم الأربعة الكبار ووزراء خارجيتهم وممثلان اثنان عن اليابان وسرعان ما ظهرت التناقضات والخلافات الحادة في المؤتمر إذ كان لكل وفد مصالحه وأطماعه الخاصة لاسيّما بين وفود الأربعة الكبار ، الولايات المتحدة التي خرجت من الحرب أغنى وأقوى دولة حاولت الحفاظ على مركزها وحاولت مد نفوذها إلى بقية دول العالم بحجة إقامة علاقات جديدة أطلقت عليها نظام ما بعد الحرب ، وكان هدفها إقامة توازن بين دول أوروبا والحيلولة دون بروز أي قوة يمكنها أن تقف بوجهها ، وقد جاءت صياغة هذه السياسة ضمن ما عرف بنقاط الرئيس ويلسون الأربعة عشر ، والتي أطلقها في ٨ كانون الثاني ١٩١٨ وتركزت على ما يلي :

١. وضع نهاية للدبلوماسية السرية وإبطالها .

٢. حرية الملاحة في السلم والحرب .
٣. إلغاء العقبات الاقتصادية والمساواة التجارية بين الأمم .
٤. خفض التسلح على الصعيد الدولي لضمان الاستقرار .
٥. إعادة النظر في مسألة المستعمرات .
٦. النظر في المشكلة الروسية في إطار تقويم الدول الكبرى لها .
٧. إخلاء الأراضي البلجيكية من جميع القوات الأجنبية المتواجدة فيها .
٨. إعادة الألزاس واللورين إلى فرنسا .
٩. تعديل الحدود الإيطالية وفق مطالبها القومية .
١٠. يجب أن تحصل شعوب الإمبراطورية النمساوية - المجرية على حقوقها .
١١. تخليّة الأراضي الصربية والرومانية وأراضي الجبل الأسود ، ومنح صربيا منفذاً على البحر .
١٢. القسم التركي من الدولة العثمانية يجب أن ينال السيادة التامة ، أما الشعوب الأخرى الخاضعة لها فيجب أن تحصل على الحرية وحقوقها القومية في الحكم الذاتي ، وفتح المضائق التركية أمام التجارة العالمية .
١٣. تكوين دولة بولندية مستقلة مع منفذ لها إلى البحر ( الممر البولندي ) وضمان استقلالها .
١٤. تأسيس منظمة دولية وفق ميثاق عالمي خاص يضمن هذا الميثاق استقلال الدول وسلامة أراضيها ، وحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية .

كانت هذه البنود تعبر في الواقع عن فرض الإرادة الأمريكية ، ولذلك فإنها عارضت فيما بعد انتقال توابع الدول المهزومة إلى سيطرة بريطانيا وفرنسا .

في حين تلخّصت أهداف فرنسا في المحافظة على مصالحها القومية وضمان تفوقها في القارة وإضعاف ألمانيا من خلال التعويضات واقتطاع مساحات منها ، أما بريطانيا فكانت أهدافها تتلخّص بالمحافظة على النجاحات التي حققتها في المستعمرات ، وتأكيد التوازن الدولي بشرط عدم إضعاف ألمانيا إلى الدرجة التي أرادتتها فرنسا ، أما إيطاليا فكانت تريد العمل باتفاقية لندن السرية التي أعطتها بعض المقاطعات ، وكانت متلهفة للحصول على بعض مناطق النفوذ على حساب ألمانيا وحلفائها ، أما اليابان فإن أهدافها كانت تتلخّص في أن يعترف مؤتمر السلام بشرعية سيطرتها على المستعمرات الألمانية في الشرق الأقصى وقد دعمت بريطانيا مطالب اليابان لأنها أرادتتها أن تظهر دولة قوية تقف بوجه الولايات المتحدة وكان من الطبيعي انعكاس هذه التناقضات في اتجاهات الدول الكبرى ومصالحها على مقررات مؤتمر السلام .

## خامساً: معاهدات السلام

### ١. معاهدة فرساي

وقعت المعاهدة في ٢٨ حزيران ١٩١٩ مع ألمانيا ، تألفت هذه المعاهدة من ٢٠٠ صفحة و ١٥ قسم و ٤٤٠ مادة ، إضافة إلى ٢٠ ملحق ، وبموجب بنود هذه المعاهدة حملت ألمانيا مسؤولية اندلاع الحرب وعليها دفع التعويضات وشكلت لجنة لتحديد مقدارها وكيفية دفعها ، ومنعت من بناء أو الاحتفاظ بأية تحصينات على ضفتي نهر الراين وبعمق لا يقل عن ٥٠ كم على جانبي النهر وعدت منطقة الراين منطقة محرمة ومنزوعة السلاح ، تسريح الجيش الألماني وبعاد تحجيمه على أن لا يتجاوز الحجم عن عشرة فرق عسكرية وأن لا



يزيد الحجم الكلي لجميع هذه الفرق عن ١٠٠.٠٠٠ رجل ، ومنعت ألمانيا من إنتاج أو استيراد أو تصدير الأسلحة ومن استعمال بعض الأسلحة الثقيلة كالدبابات والمدافع والطائرات، كما جرى تحديد الأسطول بما لا يزيد عن ٣٠ قطعة ، وألغي قانون التجنيد الإجباري في ألمانيا ، وأعيدت مقاطعتي الألزاس واللورين إلى فرنسا ، ووضعت كذلك منطقة السار تحت إشراف فرنسا على أن يجري فيها استفتاء بعد ١٥ عام يقرر فيها سكانها مصيره ، وبموجب بند آخر أجبرت ألمانيا على الاعتراف باستقلال النمسا وأن تتعهد بأن لا تقيم أي شكل من أشكال الاتحاد مع النمسا إلا بموافقة مجلس العصبة.

وبموجب هذه المعاهدة تقرر إعلان استقلال بولندا التي أعطيت منفذاً على البحر ووضعت مدينة دانزك تحت إشراف عصبة الأمم على أن تقوم بولندا بإدارتها نيابة عن العصبة أما بالنسبة للمستعمرات الألمانية في إفريقيا فقد قسمت مستعمرتا توغو والكاميرون بين فرنسا وبلجيكا والبرتغال بينما أعطيت إلى اليابان بعض الجزر في المحيط الهادي وكذلك أعطيت بعض المقاطعات للصين وأستراليا ونيوزلندا.

## ٢. معاهدة سان جرمان مع النمسا

وقعت هذه المعاهدة في ١٠ أيلول ١٩١٩ وتضمنت اعتراف النمسا بمسؤوليتها في قيام الحرب ، ومنعت من الاتحاد مع ألمانيا ، وحددت قواتها ب ٣٠.٠٠٠ جندي وثلاثة زوارق لمكافحة التهريب في نهر الدانوب وفرض عليها دفع الغرامة التي سيتم إقرارها ، وحددت معالم النمسا الجديدة حيث تحولت إلى جمهورية صغيرة بلغ عدد سكانها ستة ملايين ونصف نسمة ( بعد أن كانت ٣٠ مليون ) و مساحتها ٣٢ ألف ميل .

## ٣. معاهدة نوي

وقعت مع بلغاريا في ٧ تشرين الثاني ١٩١٩ وقد نصت هذه المعاهدة على تحديد الجيش البلغاري بـ ٢٠.٠٠٠ ألف جندي وتحديد قواتها البحرية ، وعلى قطع جزء كبير من أراضيها وإعطائها إلى يوغسلافيا واليونان وكذلك ألزمت بدفع التعويضات .

#### ٤. معاهدة تريانون مع المجر ( هنغاريا )

وقعت في ٤ حزيران ١٩٢٠ وعقدت هذه المعاهدة في قصر تريانون بين دول الوفاق والمجر وحدد بموجبها مساحة المجر بعد إن فصلت عن النمسا كما حدد سكانها ٨ ملايين نسمة وحدد جيشها وفرض عليها التعويضات ، وتقرر فصل أجزاء منها وإعطائها إلى جيكوسلوفاكيا ورومانيا .

#### ٥. معاهدة سيفر مع تركيا

عقدت في ١٠ آب ١٩٢٠ ونصت هذه المعاهدة على جعل مضائق الدردنيل والبسفور مناطق معزولة السلاح تشرف عليها لجنة دولية ، وتقرر إعطاء مناطق عديدة منها فضلاً عن منطقة أزمير المهمة إلى اليونان كما تقرر منح ايطاليا جزيرتين وإعلان استقلال أرمينيا في الجزء الشرقي من الأناضول، وإعطاء الحكم الذاتي لكردستان في حالة رغب سكانها بذلك ، وتقرر كذلك بموجب معاهدة سيفر تنازل الدولة العثمانية عن ممتلكاتها في مصر والحجاز وسوريا وفلسطين والعراق ، ولم تفرض عليها اي غرامة حربية ولم يحدد جيشها ، هذا وقد قوبلت المعاهدة بمعارضة شديدة خاصة من قبل الحكومة الوطنية التي قادها مصطفى كمال اتاتورك الذي تمكن من إلغائها واستبدالها بمعاهدة لوزان ١٩٢٣ .

#### ٦. معاهدة لوزان مع تركيا ١٩٢٣ : تقرر بموجب هذه المعاهدة:

١. تتنازل الحكومة التركية عن الجزيرة العربية وسوريا والعراق وفلسطين والسودان وقبرص.
٢. استعادة تركيا الكامل لسيادتها على ( استانبول ) وكذلك الاعتراف الكامل لتركيا بسيادتها على كل الأناضول ( تركيا الحالية ) .

٣.تقرر إلغاء الامتيازات العسكرية في تركيا .

٤.تقرر أن تكون المضايق حرة لكافة السفن ومنعت تركيا من إقامة قواعد عسكرية أو إقامة حصون على جوانب المضايق كما استعادت بعض الجزر التي منحت إلى اليونان . وهكذا أصبحت معاهدات السلام أساس للعلاقات الدولية التي سادت عالم ما بعد الحرب العالمية الأولى في أطار مصالح الدول الكبرى لذلك فقد وجهت لها انتقادات عنيفة .

### سادساً: نقد معاهدات السلام

لقد وصف النقاد معاهدة فرساي والمعاهدات الأخرى بأنها تتحيز لجانب واحد وأنها طافحة بالاتفاقيات القلقة غير المكتملة وتحمل بذور الصراع في المستقبل وهي نابعة من الكراهية والانتقام ،أما المدافعين عنها فيصفونها بأنها أفضل معاهدة يمكن أن تضع في ذلك الجو السياسي والنفسي الذي وجد فيه واضعو المعاهدة أنفسهم وعلى الرغم من الهجوم العنيف الذي تعرض له مؤتمر باريس منذ يومه الأول إلا أنه نجح في توقيع معاهدة السلام مع العدو الأساسي ألمانيا خلال (٦) أشهر ووقع مع الأعداء الآخرين خلال (٨) أشهر على النقيض التام لما سوف يحدث في الحرب العالمية الثانية حيث لم تعقد أي معاهدة إلا بعد ما يزيد على (١٠) سنين ، لقد وضع مؤتمر باريس بعد اجتماعات اللجنة المختصة التي دامت (٣٩) ساعة وجلستين للمؤتمر ميثاق عصبة الأمم بينما اقتضى تأليف منظمة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية عقد مؤتمر ضم أكثر من مائة ألف عضو اجتمعوا لمدة شهرين في مدينة سان فرانسيسكو<sup>(١٨)</sup>.

### سابعاً: عصبة الأمم

إن المهمة الخطيرة لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى كانت وضع نظام دولي تلجأ إليه الدول لحل خصوماتها وقد وجدت عصبة الأمم لتحقيق حلم البشرية في استمرار العالم بدون حرب. لقد ظهرت فكرة العصبة لأول مرة عند الكاتب الايطالي الشهير دانتي في

حدود العام ١٣٠٨ ميلادي ، إذ قال إن الحروب الأوروبية استنزفت الكثير من الخسائر البشرية والمادية ، ولأجل تلك الخسائر يجب إيجاد منظمة من شأنها وضع حد لتلك الحروب . وكان الرئيس الأمريكي ولسن من أشد المتحمسين لإنشائها وقال عند عرضه لمشروع عصبة الأمم " إن الميثاق الذي نعرضه يقتضي أن تعتمد عقوباته على الشعور الخلفي وعلى عدم اللجوء إلى القوة إلا عند الضرورة القصوى " وقد ظلت هذه الفكرة عالقة في ذهن ولسن ، وعندما ذهب إلى باريس لحضور مؤتمر السلام كان مصراً على إقامة المنظمة ، وما إن افتتح المؤتمر حتى اسند الرئيس ولسن لنفسه رئاسة اللجنة التي أوكلت إليها مهمة صياغة ميثاق لتلك المنظمة ، وقدمت هذه اللجنة مسودة ميثاق العصبة في ١٤ من شباط ١٩١٩ وتكونت من (٢٦) مادة وعدت جزء لا يتجزأ من معاهدة فرساي.

## أهداف ومبادئ عصبة الأمم

إن الأهداف الرئيسية لهذه المنظمة الدولية يمكن إيجازها بالتالي :

١. صيانة السلام والأمن الدوليين.
  ٢. توثيق التعاون بين الدول وتنميته.
- ومن أجل الوصول إلى هذه الأهداف رأت الدول التي وقعت على عهد العصبة أن تعمل ضمن المبادئ الآتية :

١. عدم اللجوء إلى القوة من أجل حل القضايا الدولية .
٢. احترام قواعد القانون الدولي .
٣. احترام الالتزامات والعهود التي تنص عليها المعاهدات الدولية.
٤. قيام علاقات طيبة بين الدول على أساس العدل والشرف .

أما الدول التي وقعت على عهد العصبة فكان عددها ٣٢ دولة ،ولكنها لم تتضمن جميعها إلى المنظمة الدولية وذلك لأسباب داخلية مختلفة وهذه الدول عرفت باسم الدول المؤسسة. إذ إن هنالك دولاً مدعوة للانضمام وعددها ١٣ انضمت جميعها في نيسان ١٩٢٠ ، وحصرت عضوية العصبة في بداية الأمر بالدول المنتصرة في الحرب ، أما ألمانيا فلم تقبل كعضو إلا في العام ١٩٢٦ ودخل العراق عضوية العصبة عام ١٩٣٢ وروسيا عام ١٩٣٤ ومصر وسوريا عام ١٩٣٦. وتتألف العصبة من :

١. الجمعية Assembly: وتمثل جميع الدول الأعضاء وقد خولت المنظمة الدول الأعضاء أن يمثل كل منها ثلاثة أشخاص علماً إن لكل وفد صوتاً واحداً وله حق المناقشة والاقترح والتداول ولكن ليس له حق التشريع .

٢. المجلس Council: يتألف من (٩) أعضاء (٥) دائمين يمثلون دول بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية، إيطاليا واليابان و(٤) وقتيين تختارهم الجمعية دورياً من أعضاء الجمعية.

٣. السكرتارية الدائمة Permanent Secretary: تتألف من عدد من الموظفين ويكون على رأسهم الأمين العام أو السكرتير العام وتكون مهمتهم جمع الحقائق والأرقام لتسجيل المعاهدات والقيام بالواجبات اللازمة عليهم وكان المقر الدائم للعصبة في جنيف بسويسرا وكان أول أمين عام لها هو البريطاني السير اريك براون ،وهناك منظمات أخرى ملحقة بالعصبة مثل المنظمة الفنية للاقتصاد والمالية واللجان الاستشارية مثل لجنة الانتداب.

## الفصل الثالث

العلاقات الأوروپية \_ الأوروپية وأثرها على الصعيد الدولي بين عامي

١٩٢٠\_١٩٢٩

أولاً: القضية الألمانية

أ . قضية التعويضات

ب. سياسة العقوبات

ج. محاولات التوافق الألماني - الفرنسي

ثانياً : القضية الروسية

- مؤتمر واشنطن

ثالثاً : الشرق الأقصى

## الفصل الثالث

### العلاقات الأوروبية \_ الأوروبية وأثرها على الصعيد الدولي بين عامي

١٩٢٠\_١٩٢٩

#### أولاً : القضية الألمانية

كانت لهذه القضية أهمية كبيرة وذلك لتأثيرها على مستقبل القارة الأوروبية وخلال ذلك الوقت كان يراد معرفة ما إذا كانت الدول ستفرض على ألمانيا تنفيذ بنود معاهدة فرساي تنفيذاً كاملاً أم لا ، لاسيما إن معاهدة فرساي التي نصت على أن تدفع ألمانيا التعويضات والتي عدت بعض الدول الأوروبية هذه القضية الأولى بالنسبة لسياساتها اتجاه ألمانيا ، لكن المعاهدة لم تحدد مبلغ التعويضات الواجب على ألمانيا دفعه ، وبعد عدة مؤتمرات دولية حددت لجنة التعويضات في ١٥ أيار ١٩٢١ مجموع ما يجب أن تدفعه ألمانيا وكان ١٣٢ مليار مارك ألماني ذهبي ، والقضية الثانية هي الأمن ، لقد قررت معاهدة فرساي أن يحدد الجيش الألماني بـ ١٠٠.٠٠٠ ألف جندي وأن لا يجهز إلا بعدد قليل من العتاد وأن تحتل منطقة الراين الألمانية من قبل الحلفاء مدة ١٥ عام وبعد ذلك تكون خالية من السلاح .

وأما القضية الثالثة فهي قضية الاتشاوز أي قضية اتحاد النمسا مع ألمانيا ومعاهدة فرساي حالت دون هذه الوحدة وكانت هذه القضية هامة جداً لأن انهيار إمبراطورية النمسا - المجر ترك فراغاً سياسياً من الصعب ملأه ، وكانت فرنسا أكثر الدول اهتماماً بالقضية الألمانية إذ كانت تترجو الحصول على التعويضات والحفاظ على الضمانات التي تمنع ألمانيا من تكرار اعتدائها على الأراضي الفرنسية ولكن من الصعب متابعة هذين الهدفين إذ كان يجب على ألمانيا أن تقوم بدفع التعويضات وهي لا تستطيع ذلك إلا بعد أن تسترجع إنتاجها الصناعي واستئناف قوتها الاقتصادية والنتيجة الحتمية لعودة الاقتصاد الألماني هي زيادة القوى الحربية الألمانية ، ومن جهة أخرى كانت فرنسا لا تريد أن تسترجع ألمانيا مكانتها لكي

تلعب دوراً هاماً في أوروبا ، وللوصول إلى هذا الهدف أبرمت فرنسا اتفاقيات ثنائية مع بولونيا عام ١٩٢١ وجيكوسلوفاكيا عام ١٩٢٤ ويوغسلافيا عام ١٩٢٧ ، من أجل تطويق ألمانيا سياسياً وعسكرياً<sup>(١)</sup> .

أما بالنسبة لبريطانيا فقد تبنت وضعاً مختلفاً تماماً لموقف فرنسا فأنها لم تعلق أهمية كبيرة على دفع التعويضات فحصتها من التعويضات كانت ٢٢% ، على عكس فرنسا التي كانت حصتها تبلغ ٥٢% لكن بريطانيا كانت تخشى من أن عدم دفع التعويضات من قبل ألمانيا ربما يؤخر عودة الحياة الاقتصادية إلى أوروبا كما إنها ليس لها حدود مع ألمانيا تخشى منها بل أنها كانت على العكس تحذر من هيمنة فرنسا على القارة الأوروبية .

أما إيطاليا فقد كانت لها اهتماماتها المغايرة تماماً لاهتمامات فرنسا فهي ليست لها حدود مع ألمانيا وكانت تهتم بقضية بحر الادرياتيك وقضية نهر الدانوب ، ولكنها مع ذلك كانت تخشى على نفسها من انضمام النمسا إلى ألمانيا وكانت تتظر بعين الحذر إلى المعاهدات الثنائية التي عقدها فرنسا مع الدول الصغرى ، فضلاً عن إن إيطاليا كانت لديها خلافاتها مع فرنسا على البحر المتوسط . وهكذا نرى إن فرنسا كانت الدولة الأولى التي تهتم بالقضية الألمانية ، الأمر الذي قاد إلى انشقاق بين الحلفاء بين عامي ١٩٢٢ إلى ١٩٢٩ فيما يتعلق بالقضية الألمانية وإن السياسة الخارجية الفرنسية كانت بين نزعتين أحدهما تقضي بأن تفرض على ألمانيا تنفيذاً تاماً لمعاهدة فرساي والأخرى تقديم بعض التنازلات عسى أن يقودها إلى صلح نهائي مع ألمانيا<sup>(٢)</sup> .

## أ. قضية التعويضات

ترتبط قضية التعويضات بالمشكلة الألمانية ولاسيماً بالموقف الفرنسي حيث تركزت الجهود الفرنسية في النهاية على الحصول على التعويضات ، وقد سارت هذه القضية في



ثلاث مراحل ، المرحلة الأولى كانت في ٥ أيار ١٩٢١ وفيها حددت لجنة التعويضات مبلغ ١٣٢ مليار مارك ذهبي يجب أن تدفعه ألمانيا كما عينت في الوقت ذاته المواعيد التي يجب أن تدفع فيها ألمانيا ، وفي نهاية الشهر دفعت ألمانيا مليار مارك ذهبي وهو مقدار القسط الأول، ولكن عندما بحثت قضية القسط الثاني من التعويضات صرحت الحكومة الألمانية بأنها يستحيل عليها الدفع لأن قيمة المارك قد انخفضت وقررت الحكومة البريطانية أن تمنحها بعض الوقت بينما رأت فرنسا اتخاذ عقوبات جديدة ضد ألمانيا ، ولكن عندما أحست فرنسا بأن ذلك سيتسبب في خلاف لها مع بريطانيا أبدت رغبتها في البحث عن حل وسط مع ألمانيا ، لذلك دعت ألمانيا إلى عقد مؤتمر اقتصادي مشترك تشترك فيه الدول الأوروبية لبحث شؤون القارة الاقتصادية والمالية .

## ب. سياسة العقوبات

أما المرحلة الثانية كانت في عام ١٩٢٢ عندما استلم ريمون بوانكاريه رئاسة الوزراء في فرنسا ، فقد رفض إعطاء مهلة إلى ألمانيا إلا إذا أخذت فرنسا مقابل هذه المهلة ضماناً واضحاً مفاده وضع مناجم الفحم الألمانية في منطقة الروهر بأيدي الحلفاء حتى يستطيعون استثمارها لصالحهم ومنها يأخذون التعويضات ، واعترضت بريطانيا على ذلك واعتبرته يضر بحياة أوروبا الاقتصادية ولكن فرنسا قررت أن تحتل منطقة الروهر وتديرها بنفسها في ١١ كانون الثاني ١٩٢٣ وتستثمر انتاجها من الفحم لصالحها ، واحتجت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على التصرف الفرنسي ، من جانبها قررت الحكومة الألمانية شل الحياة الاقتصادية هناك لتمنع فرنسا من استثمار مناجم الفحم وأعطت أوامرها إلى الموظفين الألمان ومستخدمي الخطوط الحديدية أن يمتنعوا عن تقديم الخدمة إلى الفرنسيين ، وهو ما عرف بالمقاومة السلبية ووجدت فرنسا نفسها أمام هذا الوضع المضطرب فضلاً عن ذلك إنها واجهت مقاومة فعلية من الألمان ومحاولات اغتيال لرعاياها ، ولكن مع ذلك استطاعت فرنسا أن تستثمر منطقة الروهر بجهودها الخاصة وكبدت ألمانيا نفقات جسيمة لأنها كانت

تدفع رواتب لموظفيها العاملين في منطقة الروهر وهذا ما جعل المارك الألماني يعاني من انهيار كبير بين نيسان وأيلول عام ١٩٢٣ وقررت الحكومة الألمانية إنهاء المقاومة السلبية والاستسلام للأمر الواقع وأعلنت إن احتلال الروهر قد انتهى بانتصار فرنسا واستسلام الحكومة الألمانية ولكن مع ذلك لم يكن نصراً كاملاً لأن احتلال الروهر لم يؤدِّ بألمانيا إلى دفع التعويضات لأن انهيار عملتها جعل دفع التعويضات أصعب بكثير عن السابق، ولذلك فان فرنسا لم تستفد شيئاً من احتلالها الروهر، ومن جهة أخرى طالبت بريطانيا وألمانيا بعقد مؤتمر لدراسة التعويضات الألمانية قبلته فرنسا أخيراً الذي قرر تشكيل لجنة دولية للبحث في قدرة ألمانيا على الدفع .

**ج. محاولات التوافق الألماني - الفرنسي:** هنا قد بدأت المرحلة الثالثة في التعامل مع القضية الألمانية إذ بدأت هذه المرحلة الجديدة بعد انتخابات أيار ١٩٢٤ في فرنسا والتي أدت إلى سقوط حكومة بوانكاريه وانتصار اليسار فتبدلت الظروف في فرنسا حيث رجع ارستيد بريان إلى وزارة الخارجية والذي رأى إن الانشقاق بين فرنسا وحلفائها بدء يتسع وأن فرنسا لا تستطيع وحدها إبقاء ألمانيا في حالة عزلة ولذا فكر بقيام تعاون فرنسي ألماني ، فجرت عدة محاولات خلال هذه الفترة للتوافق بين فرنسا وألمانيا وكان أهمها :

#### ١. مشروع دوز ١١ آب ١٩٢٤

كان رئيس وزراء فرنسا بوانكاريه قد قبل تشكيل لجنة دولية للبحث في قدرة ألمانيا على الدفع وتشكلت هذه اللجنة من خبراء دوليين برئاسة الجنرال الأمريكي دوز وأنهت أعمالها ووضعت مشروع عرف باسم مشروع دوز بينت فيه ما يمكن أن تدفعه ألمانيا في خمسة سنوات فقط على أن يبدأ الدفع من مليار مارك ذهبي في السنة الأولى إلى ٢٥٠٠ مليون في السنة الخامسة ، هذا ويجب على ألمانيا أن تقوم بتأمين الخطوط الحديدية الصناعية الألمانية ويكون هذا الالتزام مطفئ للدين واضطرت ألمانيا إلى التسليم وان تعقد مع الولايات

المتحدة الأمريكية قرضاً بلغت قيمته ٨٠٠ مليون مارك . ولكن مشروع دوز لم يحدد السنوات التي يجب على ألمانيا أن تؤدي دينها بل اقتصر على خمس سنوات فقط ولذا فإنه كان حلاً مؤقتاً ، وفي خلال الخمس سنوات المقررة نفذ المشروع بدقة غير أن ألمانيا ما كانت لتدفع لو لم تعقد قرضاً من الخارج الذي مكنها من أن تقي بدفع دين التعويضات الذي قرره لجنة دوز<sup>(٣)</sup> .

## ٢ . معاهدة لوكارنو

بعد اتفاق دوز ، اتفق المستشار الألماني شيتر سمان مع اللورد ادرتون سفير بريطانيا في ألمانيا بأن يقترح على الحكومة الفرنسية في ٩ شباط ١٩٢٥ إبرام اتفاق متبادل تتعهد بموجبه فرنسا وألمانيا باحترام حدودهما المشتركة ، لاشك بأن هذا الاقتراح يعود بالفائدة على ألمانيا لأنها تخشى أن تعود فرنسا مرة ثانية على المدى القصير إلى سياسة مشابهة لسياستها باحتلال منطقة الروهر وتعاود من جديد التدخل العسكري في الأراضي الألمانية لذا فإن هذا التعهد المتبادل في احترام الحقوق يجعل ألمانيا في مأمن من فرنسا، وأدت المفاوضات إلى اتفاق لوكارنو الذي وقع في ١٦ تشرين الأول ١٩٢٥ وتضمن وعداً بإبقاء الحالة الراهنة فيما يتعلق بحدود ألمانيا مع فرنسا وبلجيكا ووضع هذا التعهد تحت ضمان جماعي وفردى من قبل الدول الموقعة بما فيها بريطانيا وإيطاليا واتفقت الدول على أن لا يبذل هذا الوعد شيئاً في منطقة الراين المنزوعة السلاح ووعدت كل من ألمانيا وفرنسا وبلجيكا أن لا تقوم بهجوم وأن لا تبادر إلى الحرب إلا في الحالة التي تخرق فيها ألمانيا وضع المنطقة المحرمة .

لقد أعطت هذه السياسة ضمان للأمن واستفادت منها ألمانيا لأنها أصبحت على يقين بأن فرنسا لن تعاود احتلال الروهر، وكان أول ثمار اتفاق لوكارنو في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٦ المتضمن في إجلاء قوات الاحتلال من الروهر وقبول ألمانيا في عصابة الأمم في ٢٨ أيلول من العام نفسه<sup>(٤)</sup> .

## ثانياً : القضية الروسية

بعد أن هدأت الحرب العالمية الأولى بالميدان لم تهدأ الحالة في روسيا ، كان أمام البلاشفة الذين تسلموا السلطة الكثير من الأعداء في الداخل ( الطبقات العليا ورجال الدين والجمهوريين المعتدلين )الذين كانوا يحاولون القضاء عليهم ، واستمر التصادم بين الطرفين ثلاث سنوات ولم يكن لتلك المعركة بين البلاشفة وأعدائهم أن تستمر طويلاً لولا أن وجد الحلفاء وسيلة للتدخل إذ عزموا على مساعدة الأحزاب البرجوازية التي تريد مواصلة الحرب والعودة إلى الجبهة الشرقية ،وفي الوقت نفسه أخذ الحلفاء يرسلون المال والرجال لاستخدامه ضد الجيش الروسي الأحمر<sup>(٥)</sup>. ورأى الحلفاء حرمان البلاشفة من الموارد الحربية الضخمة التي سبق أن أرسلوها إلى المناطق التي كانت تحت تصرف الروس قبل نهاية الحرب لذا شددوا الحصار على الحدود الروسية وأرسلوا فرقاً من جنودهم إلى حدود روسيا ، وكانت فرنسا أشد الحلفاء سخطاً على ثورة البلاشفة التي قضت على التحالف الفرنسي - الروسي وأضاعت عليها الديون الطائلة التي أفرضتها للحكومة الروسية السابقة والتي جاء البلاشفة وأعلنوا عدم ارتباطهم بها .

وفي ٥ نيسان ١٩١٨ أي بعد شهر من صلح بريست ليتوفسك<sup>(٦)</sup> سيطر الحلفاء على البحر الأسود وسيطروا على ميناء الاوديسا ، واحتلت بعض الفرق البريطانية أجزاء من أراضي القوقاز وعلي باكو عاصمة أذربيجان وجعلوها مكاناً لتجميع العناصر الروسية المعادية للبلاشفة وكذلك للسيطرة على منابع النفط في أذربيجان وانتهزت جماعة من الوطنيين في استونيا ولتوانيا وفلنده والقوقاز ولاتفيا تلك الفرصة لتعلن استقلال تلك الولايات، وحتى رومانيا فإن قواتها احتلت إقليم باسارابيا .

أقدمت العناصر الروسية المعارضة المتمثلة بالجيش الأبيض<sup>(٧)</sup> على تنظيم قواتها بمساعدة الفرق الأجنبية لإقامة حكومة ، وفعلاً تأسست في نورماسك واركانجل حكومة روسيا الشمالية المؤقتة وقام الجنرال الكسندر كولجاك<sup>(٨)</sup> Kogak قائد الأسطول الروسي

السابق في البحر الأسود بتأسيس حكومة روسية أخرى في اومسك في سيبيريا بمعاونة الحلفاء وحذا غيرهم من القادة الروس المناوئين للنظام الجديد حذوهم وأسسوا حكومات أخرى في جنوب روسيا وجنوب أوكرانيا وجزيرة القرم ولما اشتد القتال بين الجيشين الأحمر و الأبيض وجد البلاشفة إن وجود القيصر نيقولا الثاني Nicholas 11 وأسرتة في معتقلاتهم بالقرب من بتروغراد يشجع العناصر المعادية للثورة ويفتح لهم باب الأمل للرجوع إلى الحكم القيصري ، فأرسل القيصر وأسرتة إلى إحدى مناطق الاورال،وفي منتصف عام ١٩١٨ استطاعت بعض قطاعات الجيش الأبيض أن تتخذ طريقها إلى تلك المنطقة فأسرع بعض الضباط المؤيدين للبلاشفة إلى مقر القيصر وأعدموه مع أسرتة رمياً بالرصاص في ١٧ تموز ١٩١٨ ، ولما وجد البلاشفة إن المتآمرين يحيطون بهم اعدوا أنفسهم للدفاع عن الثورة واعتمدوا على قوتين الأولى فرقة جيكا والثانية هي الجيش الأحمر فبالنسبة إلى فرقة جيكا فقد تأسست بعد ثورة أكتوبر كجهاز للشرطة السرية للحفاظ على الأمن لكنها سرعان ما تحولت إلى أداة إرهاب لمحاربة العناصر المعادية للثورة البلشفية وكان من حق أعضاء جيكا أن يقضوا على العناصر التي يعتبرونها معادية ومحاكمتهم وإعدامهم . أما الجيش الأحمر فقد بذل ليون تروتسكي أحد قادة الثورة قصارى جهده لتنظيمه وإعداده كي يستطيع التغلب على قوات الجيش الأبيض التي سلحها الحلفاء بأحدث الأسلحة وسرعان ما أصبح الجيش الأحمر على أهبة الاستعداد لصد الخطر الأجنبي عن البلاد، وفي عام ١٩١٩ حقق الجيش الأبيض بعض الانتصارات حتى أصبحت مدينة بتروغراد على مرمى مدفعيته ولكن الجيش الأحمر تمكن من استلام المبادرة بالهجوم واسترد المدينة وأخيراً اضطر الحلفاء إلى سحب قواتهم في أواخر عام ١٩١٩ وفي العام التالي رفع الحصار على روسيا ولم يتبقّ إلا مدينة فلادستك على المحيط الهادئ والتي بقيت فترة من الزمن تحتلها القوات اليابانية ، وتمكن البلاشفة من طرد الحكومات المعادية التي تشكلت في أوكرانيا وروسيا البيضاء وقبضوا على زمام السلطة في القوقاز وأذربيجان وأرمينيا وجورجيا حيث تشكلت فيها حكومات مؤيدة للنظام السوفيتي الجديد. أما سيبيريا فقد استطاعت قوات الجيش الأحمر أن

تستولي على العديد من المدن المهمة فيها وعلى المنطقة التي تقع غرب بحيرة بايكال وتكونت فيها جمهورية مستقلة أطلق عليها اسم جمهورية الشرق الأقصى ، وفي كانون الثاني عام ١٩٢٢ قررت الجمعية التأسيسية التي تشكلت في تلك الجمهورية الانضمام إلى جمهورية السوفيت الاتحادية الاشتراكية الروسية وبذلك انتهت الحرب الأهلية الروسية بانتصار البلاشفة وتقوية أسس الاتحاد السوفييتي

## مؤتمر واشنطن

يُعدّ مؤتمر واشنطن الذي عقد في العاصمة الأمريكية في العام ١٩٢٢ من أهم المؤتمرات التي كانت تعقد من أجل منع الدول الكبرى من الدخول في سباق تسلح لاسيما بعد اشتداد سباق التسلح بين الدول الكبرى فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى عندما أرادت كلٌّ من اليابان وفرنسا زيادة قواتها البحرية حتى تتساوى مع بريطانيا وتتفوق عليها واستمرت الدول الكبرى بتصنيع السفن الحربية كما كانت أيام الحرب ولمنع هذا التسابق دعت الولايات المتحدة الأمريكية كل من فرنسا وبريطانيا واليابان وإيطاليا إلى عقد مؤتمر في واشنطن في تشرين الثاني ١٩٢١ لتحديد القوة البحرية وقد استدعت أيضاً بلجيكا وهولندا والبرتغال والصين ، استمر المؤتمر إلى شباط ١٩٢٢ وتم الاعتراف هناك بالحالة الراهنة للقوى البحرية وتقرر ما يلي :

١. أن لا تصنع السفن الحربية لمدة عشر سنوات .
٢. تدمير ٤٠% من البوارج الحربية الكبيرة الموجودة عند الدول الكبرى .
٣. تحديد حمولة البوارج المصنوعة في المستقبل وحاملات الطائرات إلى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٥% و ٣% لليابان و ١.٦٧% لكل من فرنسا وإيطاليا .
٤. منع الدول من استخدام الغازات السامة .

وقد تقرر في اتفاق اتخذ في المؤتمر نفسه عرف بميثاق الدول الأربعة بريطانيا ، فرنسا ، الولايات المتحدة الأمريكية واليابان حفظ السلام في المحيط الهادي ، واحترام حقوق هذه الدول في المنطقة والتشاور فيما بينها عند نشوب المنازعات ، وإلغاء معاهدة التحالف البريطاني الياباني لعام ١٩٠٢ واجبار اليابان على رد شبه جزيرة سان دون إلى الصين بغية حل الخلافات بين الدولتين ، وتطبيقاً لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية اتفقت الدول التسعة المجتمعة في واشنطن على احترام وحدة أراضي الصين واستقلالها وتطبيق سياسة الباب المفتوح في التجارة معها<sup>(١)</sup> .

### ثالثاً : الشرق الأقصى

عندما يذكر الشرق الأقصى فإن أهم ما يذكر فيه هما دولتا الصين واليابان اللتان لعبتا دوراً في تطورات هذه المنطقة بالإضافة إلى العوامل الخارجية المتمثلة بالتأثير السوفيتي والبريطاني والأمريكي، وإذا ما تعرضنا إلى حالة الصين واليابان بعد نهاية الحرب العالمية الأولى فسنجد بالنسبة إلى الصين وبعد موت إيوان شيكاي عام ١٩١٦ ان الصين عاشت في حالة فوضى انتهت إلى شقاق بين الصين الشمالية والصين الجنوبية أدى إلى حرب الأهلية، ومنذ عام ١٩٢٢ كانت للصين حكومتان حكومة الصين الجنوبية ومقرها كانتون والشمالية وعاصمتها بكين ، والواقع إن الصين الشمالية كانت تسيطر على عدد أكبر من الأقاليم كما إن الحكومتين كانتا غير مستقرتين فقد تبدلت حكومة الشمال ثلاث مرات خلال عام واحد .

أما اليابان فقد حققت النصر خلال الحرب العالمية الأولى لكنها أخفقت في مؤتمر واشنطن الذي وجدت اليابان فيه نفسها معزولة أمام الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أجبرت السياسة الأمريكية اليابان على التخلي عن بعض المناطق للصين وأجبرتها على توقيع معاهدة الدول التسعة التي تضمنت سلامة الأراضي الصينية وبين عامي ١٩٢٦-١٩٢٩ تجلى حادثان مهمان في الشرق الأقصى وهما :

## ١. عودة الوحدة الصينية

بعد أن وقعت الصين في حالة الفوضى ثم عادت واسترجعت وحدتها الأرضية والسياسية ولو بصورة رسمية ، وكان لحزب الكومنتانغ دور في ذلك ، هذا الحزب الذي تشكل عام ١٩١١ وانقطع عن نشاطه عام ١٩١٢ ولكن زعيمه صن يان صن قام بإعادة تشكيله في عام ١٩٢٣ وإعادة النظر في سياسته فقد أعجبت صن يان صن الأفكار الغربية الديمقراطية ولكن بعد إضافة القومية الصينية إليها وكان معظم أعضاء حزب الكومنتانغ من الطلاب ، وبعد وفاته ظلت رئاسة الحزب شاغرة وكان يتنافس عليها اثنان هما يوان شي كاي والثاني تشانغ كاي سنك فاقترسا القيادة من عام ١٩٢٥-١٩٢٧ بأن يكون يوان شي كاي رئيساً للحكومة وتشانغ كاي سنك قائداً عاماً للجيش ولكنهما انفصلا عام ١٩٢٧ ثم عادا وتصالحا عام ١٩٢٨ واستمر شي كاي في جهوده في تدعيم الحكم ضد القادة المتمردين والانفصاليين عن حزب الكومنتانغ واستطاع شيئاً فشيئاً وبعد جهود دامت سبعة سنوات أن يتوصل إلى تحقيق الوحدة الفعلية حيث كانت الصين كما ذكرنا منقسمة ومنذ عام ١٩٢٨ أصبحت للصين حكومة واحدة برئاسة كاي سنك وأعيد بناء الصين منذ عام ١٩٣١ وبذلك تحققت الوحدة الصينية.

في ذلك الوقت كانت الصين أيضاً مسرحاً للتنافس السوفيتي البريطاني خصوصاً للفترة ( ١٩٢٢ - ١٩٢٩ ) فالسوفيت والبريطانيون كانت لهم ومنذ القرن التاسع عشر مصالح اقتصادية في الصين كما إن الشيوعيين السوفيت بعد حصولهم على السلطة في روسيا حاولوا بث الأفكار الشيوعية في الصين وقدموا مساعدات إلى حكومة ( صن يان صن ) أي إلى حكومة كانتون في الجنوب ولكن بعد وفاة صن يان صن واستلام كاي سنك الذي كان يعتمد على الرأسمالية الغنية قلص نفوذ الشيوعيين، وفي آذار ١٩٢٦ قضى على الحركة الشيوعية الصينية في كانتون وكان رد الشيوعيين على ذلك بأن أقاموا حكومة



شيوعية مضادة لحكومة كاي سنك في منطقة هاك يو ولكن كاي سنك قضى عليها عام ١٩٢٧ وقام بإغلاق الوكالات السوفيتية في الصين. وهكذا كان كاي سنك يشكل حجر عثرة أمام السوفيت .

أما بالنسبة لبريطانيا فإن المصالح البريطانية في الصين بدأت مهددة منذ عام ١٩٢٥ بسبب حركات الاحتجاج الشيوعية ضد الامتيازات الأجنبية ولاسيما البريطانية حيث كانت امتيازاتهم هي المتفوقة على الامتيازات الأخرى ولكن قطع العلاقات بين كاي سنك والسوفيت طمأن البريطانيين وكانت بريطانيا تأمل أن تتاح لها الفرصة بأن تمد الصين بالمساعدات الاقتصادية وكانت مهياً لمدتها برؤوس الأموال في مرحلة إعادة الاعمار من أجل ضمان مصالحها .

## ٢.التوسع الياباني

ترتبط تجدد الأفكار التوسعية في اليابان بعد الحرب العالمية الأولى بالقلق الاقتصادي والاجتماعي الذي عانته البلاد بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢٩ وتمثل بالأزمة الصناعية وأزمة الأراضي :

أ.الأزمة الصناعية : خلال الحرب العالمية الأولى لم تُعانِ الصناعة اليابانية من منافسات في أسواق الشرق الأقصى لأن الصناعات الأورُوبية كانت مهتمة فقط بالصناعات الحربية ولذلك كانت اليابان مسيطرة على أسواق الشرق الأقصى وتتقدم في صناعاتها ولكن ذلك لم يدم لها طويلاً ففي بداية عام ١٩٢١ استأنفت الصناعات الأورُوبية منافستها في الأسواق الآسيوية ووقعت الصناعات اليابانية في أزمة امتدت حتى عام ١٩٢٧ وأغلقت بسبب ذلك العديد من الشركات وكان لهذه الأزمة انعكاسات اجتماعية فقد شهدت اليابان نمو الحركة النقابية وحدثت الكثير من الاضطرابات وبدأت الاشتراكية بالنمو في اليابان، وفي عام ١٩٢٩ تأسست ثلاثة أحزاب اشتراكية كانت تطالب بتحديد ساعات العمل وأسعار المواد الغذائية وفي ذلك الخضم نمت الأفكار الماركسية لاسيما بين العمال التي قاومتها الحكومة اليابانية بشدة .

ب. أزمة الأراضي :- كان نفوس اليابان يزداد بحدود ٨٠٠ ألف نسمة في العام الواحد وهذه الزيادة في النفوس سببت مصاعب كبيرة في الحياة الزراعية الأمر الذي أدى إلى تقسيم الأراضي بصورة كبيرة وبالرغم من هذا التقسيم فقد كان عدد كبير من السكان لا يجد أرضاً يزرعها فانتشرت البطالة في عموم البلاد ، وفي عام ١٩٢٥ كان ٧٢% من فلاحي اليابان يملكون اقل من هكتار واحد ،وبما إن عدد اليابانيين كان كبيراً في الأرياف فقد كان التنافس عظيم على قطع الأراضي التي ارتفعت أسعارها كثيراً مما سبب هجرة الفلاحين من الريف إلى المدينة وكان الحل الوحيد للمشكلة يكمن في زيادة مساحة المستغلات الزراعية وعينت لجنة لهذا الغرض ، ولكن تكاليف اللجنة كانت باهظة جداً يتطلب تنفيذها ٢٥ عاماً وفي أثناء هذا كان السخط الشعبي يزداد فنجحت الدعاية الفاشية التي قام بها الجنرال أراكي في الأوساط الريفية وكان أراكي ضد الحكومة البرجوازية وكذلك الشيوعيون ، مما أثار قلق الحكومة التي بدأت تفكر بحلول جديدة لمشاكل البلاد .

ومن الحلول التي وضعتها الحكومة اليابانية لهذه المشكلة هو الهجرة لأن اليابان كانت مأهولة بالسكان ولا تستطيع أن تطعم سكانها لذلك قامت الحكومة بدعاية واسعة لتحث الفلاحين للهجرة إلى البلاد المجاورة مثل استراليا والولايات المتحدة الأمريكية، ولكن سياسة الهجرة اصطدمت بمصاعب كبيرة لأن الولايات المتحدة الأمريكية واستراليا أغلقت أبوابها بوجه الهجرة الصفاء ، فأخذت الحكومة اليابانية تبحث عن حل جديد هو تنمية الصادرات الصناعية فإذا استطاعت اليابان أن تجد أسواقاً جديدة في الخارج فيمكنها حل الأزمته في آن واحد ، الزراعية والصناعية . وهكذا بدأت حملة واسعة لزيادة الصناعات اليابانية وتصديرها إلى الخارج والتي نجحت نجاحاً كبيراً بسبب البرنامج الذي اعتمدهت الحكومة وحب اليابانيين للعمل والنظام<sup>(١٢)</sup> .

## الفصل الرابع

# التطورات السياسية في الدول الديمقراطية

بريطانيا - فرنسا - الولايات المتحدة الأمريكية

١٩٣٩ - ١٩١٨

أولاً: التطورات السياسية في بريطانيا للفترة ١٩١٨ - ١٩٣٩

ثانياً: التطورات السياسية في فرنسا للفترة ١٩١٨ - ١٩٣٩

ثالثاً: التطورات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية للفترة

١٩٣٩ - ١٩١٨

## الفصل الرابع

التطورات السياسية في الدول الديمقراطية : بريطانيا- فرنسا-الولايات المتحدة الأمريكية

١٩١٨ - ١٩٣٩

أولاً: التطورات السياسية في بريطانيا للفترة ١٩١٨ - ١٩٣٩

يطلق خطأ اسم انكلترا على مجموعة الجزر التي تقع في أقصى غرب قارة أوروبا ، فإنكلترا ليست سوى إحدى المقاطعات الرئيسية لبريطانيا العظمى أو ما يطلق عليها رسمياً اسم المملكة المتحدة ، وبريطانيا العظمى تشمل كلاً من انكلترا وعاصمتها لندن وإيرلندا الشمالية وعاصمتها بلفاست وويلز وعاصمتها كارديف واسكتلندا وعاصمتها أدنبرة<sup>(١)</sup>.

على الرغم من خروج بريطانيا منتصرة من الحرب العالمية الأولى إلا أنها خرجت في واقع الحال دولة منهكة إلى حد ما ، لتتربع الولايات المتحدة الأمريكية على عرش القوى الأولى في العالم ، وتحولت بريطانيا على الرغم من كثرة مستعمراتها إلى دولة من الدرجة الثانية اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً ، تعاقبت حكومات مختلفة على الحكم في بريطانيا خلال السنوات ما بين الحربين فبعد أن احتكر الحكم حزب الأحرار للفترة بين ١٩٠٨ إلى ١٩١٦ ، تشكلت عام ١٩١٦ حكومة وطنية ضمت أعضاء من حزبي الأحرار والمحافظين ، ولكن بعد سقوط حكومة ديفيد لويد جورج<sup>(٢)</sup> Lowed Gorge أواخر عام ١٩٢٢ تراجع حزب الأحرار ليصبح حزباً من الدرجة الثالثة واحتل موقعه الثاني حزب العمال الذي تأسس عام ١٩٠٥ ، وشهدت بريطانيا عدة إصلاحات برلمانية منها إصلاح عام ١٩١٨ الذي سمح لأول مرة للمرأة بالتصويت والترشيح لعضوية مجلس العموم ، وإصلاح عام ١٩٢٨ الذي حدد عمر واحد للمرأة والرجل هو ٢١ عاماً في التصويت .

صادق البرلمان البريطاني عام ١٩١٤ على منح إيرلندا الحكم الذاتي وتأجيل تطبيقه بسبب الحرب ، ولقد تسلم الوطنيون الإيرلنديون مساعدات من ألمانيا خلال الحرب ، ثم

قاموا بإعلان ثورتهم عام ١٩١٦ ، وفي أعقاب الحرب شن أعضاء من حزب الشين فين الايرلندي\* حرباً ضارية على القوات البريطانية ، جعلت البريطانيين يعترفون بقيام دولة ايرلندا الحرة ومنحوها منزلة منفصلة ، أما مقاطعة الستر التي يسكن فيها البروتستانت فقد فضلت البقاء خارج الدولة الايرلندية الجديدة واستمرت مرتبطة ببريطانيا<sup>(٣)</sup>.

شهدت بريطانيا موجه واسعة من الإضرابات العمالية ، فمثلاً عام ١٩١٩ بلغ عدد المشتركين في الإضرابات العمالية ٢.٥ مليون شخص وكان العمال يطالبون بدفع أجورهم وتقليل ساعات العمل اليومية وتحسين ظروف عملهم ومنحهم حق إقامة نقابات خاصة بهم إلا إن الحكومة لم تُلَبِّ طلبهم بل على العكس من ذلك لجأت إلى فرض قيود جديدة وتقليل المبالغ المخصصة في الميزانية العامة للخدمات الاجتماعية. وقد ولدت إجراءات حكومة لويد جورج استياء كبير بين قطاع واسع من الجماهير ، وفي الوقت نفسه ازداد ضغط الحركة العمالية فأضطر لويد جورج إلى تقديم استقالته وحل حزبه وبذلك يكون لويد جورج آخر رئيس وزراء لحزب الأحرار في تاريخ بريطانيا وشكل المحافظون الحكومة برئاسة ستانلي بلدوين<sup>(٤)</sup> Stanley Baldwin ، وجرت الانتخابات في كانون الأول ١٩٢٣ وفاز فيها حزب العمال بأغلبية مطلقة وألف زعيم الحزب رامزي ماكدونالد<sup>(٥)</sup> Ramzi Macdonald الحكومة الجديدة<sup>(٦)</sup>.

أنجزت الحكومة العمالية التي تعد أول حكومة عمالية في تاريخ بريطانيا بعض

---

\* الذي يعني نحن أنفسنا .

المكاسب المهمة للطبقة العمالية إذ قلصت نسبة الضرائب المفروضة على بعض المواد الغذائية ، ومع ذلك فشلت حكومة ماكدونالد في القضاء على البطالة وتأمين مناجم الفحم ومؤسسات الكهرباء والسكك وجميعها كانت قد وعدت بتأميمها أثناء الحملة الانتخابية ،

وأكملت سياسة رؤساء وزراء بريطانيا السابقين في تقوية السلاح العسكري البريطاني وقدم مشروعاً للبرلمان بتخصيص مبالغ إضافية للميزانية العسكرية ، وفي تشرين الأول ١٩٢٤ جرت انتخابات جديدة حصل فيها المحافظون على أغلبية مقاعد مجلس العموم فعادوا إلى الحكم<sup>(٧)</sup>.

## بريطانيا في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية

لم يكن بوسع بريطانيا وهي واحدة من الدول الرأسمالية أن تكون بعيدة عن الأزمة الاقتصادية التي شملت العالم منذ عام ١٩٢٩ إلى ١٩٣٣ ولقد جاءت هذه الأزمة في بريطانيا أقل عمقاً مما حدث في ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية ويعود السبب في ذلك إلى الانتعاش والنمو الاقتصاديين اللذين أصابا العالم الرأسمالي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى .

عمت الأزمة الاقتصادية بريطانيا في النصف الأول من عام ١٩٣٠ وبلغت ذروتها في ربيع عام ١٩٣٢ وقد تأثرت بها بصورة خاصة الحقول الإنتاجية ذات الجذور العميقة والقديمة في حياة بريطانيا الاقتصادية مثل إنتاج الجلود والفحم والسفن ، وعانت الزراعة من مشاكل كثيرة انعكست على الفلاحين ووقع عبء الأزمة على عاتق الفئات الاجتماعية الفقيرة ففي عام ١٩٣٢ فقد كل عامل واحد من أربعة عمال بريطانيين عملهم أي ما يعادل ٢٥% من مجموع العمال وهو رقم كبير جداً ، ومن الجدير بالذكر إن حزب العمال هو الذي كان يحكم بريطانيا في ذلك الوقت وكان زعيم الحزب رمزي مكدونالد على استعداد لتقديم تنازلات كبيرة في سبيل التخفيف عن الرأسمالية وارضائهم لذلك لم ينفذ جانباً كبيراً من الوعود التي التزم بها في حملته الانتخابية الأخيرة مثل اتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان استقرار الأجور والرواتب ، فقد اتخذ مكدونالد جانب الصمت إزاء محاولات أصحاب المعامل والمصانع لتقليل أجور العمال وتحملت الحكومة إلى حد كبير مقدار المنح المقررة للعمال العاطلين عن العمل ولم يعمل شيئاً من أجل تقليص ساعات العمل في المناجم وقد

ولد كل ذلك استياءً كبيراً في نفوس العمال مما أدى إلى وقوع موجة جديدة من الإضرابات والمظاهرات إلى جانب مسيرات كان ينظمها العاطلون عن العمل والتي أطلق عليها اسم مسيرات الجوع .

قدمت حكومة العمال تنازلات كبيرة للرأسماليين غير أنهم لم يكتفوا بتقليص مخصصات الخدمات الاجتماعية في ميزانية الدولة مدعين بأنها الطريقة المثلى للتخفيف من آثار الأزمة على الميزانية ، وكان مكدونالد وبقية أعضاء الحكومة مستعدين لتقديم التنازلات للرأسماليين ولكنّ قسماً كبيراً من أعضاء حزب العمال، أوضحوا إن التنازلات ستؤدي تماماً إلى أن يفقد الحزب شعبيته فوق انشفاق داخلي اضطرت الحكومة على أثره إلى تقديم استقالتها ولكن رمزي مكدونالد تمكن من تشكيل حكومة ائتلافية جديدة في آب ١٩٣١ اشترك فيها إلى جانب وزراء من العمال ، أعضاء يمثلون حزبي الأحرار والمحافظين وإزاء هذا الموقف اتخذ حزب العمال قرار يقضي بطرد رمزي مكدونالد من الحزب . تمكن مكدونالد وبعض من أعوانه من تشكيل حزب جديد أطلق عليه حزب العمال الوطني واستمر مكدونالد بالحكم وأطلق على حكومته اسم الحكومة الوطنية .

وفي عام ١٩٣١ حل مكدونالد البرلمان وأجرى انتخابات جديدة دخلها مع المحافظين والأحرار بجمهة واحدة أطلق عليها اسم الحكومة الوطنية التي حصلت على ٤٩٧ مقعد كانت أكثرها لصالح حزب المحافظين ولم يحصل حزب العمال الوطني إلا على ١٣ مقعد فقط وأصيب حزب العمال الرئيسي بنكسة كبيرة إذ تقلص عدد نوابه في مجلس العموم .

استمر مكدونالد على سياسته السابقة وازداد من ضغطه على العمال وغيرهم حتى انه قلص رواتب البحارة بمقدار ٢٥% وقد جاء رد الفعل قوياً منصباً في موجة جديدة من احتجاج العاطلين عن العمل وإضرابات العمال ، وكان قطاع واسع من البحارة قد امتنع في أيلول ١٩٣١ عن تنفيذ أوامر الحكومة بالخروج إلى البحر فاضطرت الحكومة إلى التراجع أمامهم ولاسيماً إن حركتهم قد أثارت المخاوف في نفوس المسؤولين ، وقد عقدت إجراءات

ماكدونالد مشكلات البلاد أكثر من السابق في ظل الأزمة الاقتصادية بحيث إن احتياطي الذهب في بريطانيا بدء يعاني من نقص كبير ولم تستطع القروض الحكومية وضع حد لهذه المشكلة أو غيرها لذلك حاولت إيجاد حل لمشكلاتها على حساب الشعوب الأخرى ، فألغت الغطاء الذهبي للباون عام ١٩٣١ ثم أوجدت ما عرف بالكتلة الإسترلينية حولت بموجبه الباون والجنيه الإسترليني إلى غطاء وأساس لتبادل العملات للدول التابعة لبريطانيا ولجميع مستعمراتها وقد نقلت هذه الدول كل احتياطياتها من الذهب والعملية الصعبة إلى بنوك بريطانيا مما تحول بالتالي إلى سند كبير للاقتصاد البريطاني في هذه الأثناء بدء مصطلح الإمبراطورية البريطانية يختفي تدريجياً ليحل محله ( قانون الدومونيات ) وذلك بموجب تشريع خاص اقره البرلمان في كانون الأول ١٩٣١ وقد منح هذا القانون الاستقلال التام على الصعيدين الداخلي والخارجي مقابل شراكة اقتصادية وثبتت بين الطرفين معاهدات تجارية ثنائية توقعها بريطانيا مع كل دولة عضو بالرابطة وضمنت بموجب بنودها حماية بضائعها من المنافسة الأجنبية . ويبدو أن حكومة مكدونالد استطاعت بإجراءاتها هذه وبفضل تطور صناعاتها الحربية تهيئة الظروف المناسبة لانتعاشها الاقتصادي، وفي عام ١٩٣٥ استقال مكدونالد من الحكومة بعد أن تخلى عنه حزب المحافظين ، وجرت الانتخابات التي فاز فيها بلدين مرة أخرى<sup>(٨)</sup>.

أما أهم أحداث العرش البريطاني خلال تلك الفترة ، فهي وفاة الملك جورج الخامس في كانون الثاني عام ١٩٣٦ وتولّى ابنه ادوارد الثامن العرش ، وفي آذار من العام نفسه تقدم الملك الجديد بطلب للبرلمان للسماح له بالزواج من مطلقة أمريكية مسز سمبسون وقد رفض البرلمان ذلك بدعوى إن قانون التاج البريطاني لا يسمح لملك بريطانيا الاقتران بامرأة سبق لها الزواج ، ولكن ادوارد الثامن أصر على موقفه ، فخيره البرلمان بين التاج وبين هذه المرأة فاختر ادوارد التنازل عن العرش لشقيقه جورج السادس ورحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن حكم أحد عشر شهراً من كانون الثاني ١٩٣٦ وحتى كانون الأول ١٩٣٦<sup>(٩)</sup>.



## سياسة بريطانيا الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

استطاعت حكومة ماكدونالد تطوير صناعة الأسلحة وتهيئة الظروف المناسبة لانتعاش التجارة الخارجية ولكن ماكدونالد تحول شيئاً فشيئاً إلى محافظ أكثر تحمساً من المحافظين و ترك الحكم عام ١٩٣٥ ، وجاء بعده بلدوين الذي اعتقد وأعضاء حكومته أنّ بإمكانهم الاتفاق مع أدولف هتلر<sup>(١٠)</sup> Adolf Hitler وتوجيه أنظاره نحو الشرق (الاتحاد السوفيتي) وقد تقوى هذا الاتجاه حينما جاء الزعيم الجديد لحزب المحافظين نيفل تشمبرلين إلى كرسي رئاسة الوزراء البريطاني في أيار ١٩٣٧ إذ وافق عملياً على احتلال القوات النازية لكل من النمسا وجيكوسلوفاكيا الأمر الذي جعل العالم على شفا حرب جديدة . ومن الجدير بالذكر إن حكام بريطانيا كانوا مطمئنين من نتائج سياستهم إلى درجة إنهم لم يهتموا بالتسليح في تلك الفترة الحرجة إلا بعد أن أثار التسليح الألماني السريع بما في ذلك الأسطول البحري مخاوف البريطانيين ، لجأت حكومة تشمبرلين في أواسط عام ١٩٣٧ إلى إجراء مفاوضات سياسية على جهتين متعارضتين

**الأولى :** كانت بجانب فرنسا والاتحاد السوفيتي في موسكو لأجل عقد حلف للتعاون المشترك في حالة وقوع أي اعتداء على أي طرف من أطرافه .

**الثانية :** كانت سرية مع هتلر بدفعه للتوجه نحو الشرق وإيجاد صيغة للتفاهم المشترك بين الطرفين ولكن التناقضات البريطانية والألمانية كانت عميقة لدرجة إنهم لم تبعد شبح الحرب عن بريطانيا التي لعبت مرة أخرى دوراً حاسماً في الحرب العالمية الثانية<sup>(١١)</sup>.

### ثانياً: التطورات السياسية في فرنسا للفترة ١٩١٨ - ١٩٣٩

كانت فرنسا في الحرب العالمية الأولى ضمن الدول المنتصرة ، ولكنها كانت أكثر الدول تضرراً عمرانياً وبشرياً ، بلغ عدد القتلى مليون شخص وتم تدمير ملايين الكيلومترات المربعة من الطرق المعبدة ودمر ٢٣ ألف مصنع ومعمل وكلفت الحرب ميزانية الدولة ٩٠

مليار فرنك (العملة الفرنسية ) فكان من الطبيعي أن تتحول فرنسا من دولة دائنة إلى دولة مدينة.

أما الأحزاب فتقسم الأحزاب الفرنسية إلى ثلاث أقسام رئيسية هي :

١. اليمين

٢. الوسط

٣. اليسار

وكانت أحزاب اليسار عادةً ما تدخل في جهة واحدة مع الاشتراكيين الديمقراطيين وكان الحزب الجمهوري الراديكالي الاشتراكي المعروف بالحزب الراديكالي من أبرز الأحزاب في تلك المرحلة وكان قد تأسس في مطلع القرن العشرين ورفع شعارات مثل :

١. فرض الضريبة التصاعدية على الدخل .

٢. منح الفلاحين القروض بفوائد قليلة .

٣. تأميم المؤسسات التي تخدم المجتمع من وسائل النقل وسكك الحديد .

وبعد الحرب العالمية الأولى بدأ الحزب الاشتراكي يأخذ موقفاً متقدماً في الحياة السياسية الفرنسية ، وتميزت السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى في فرنسا، بالإضرابات العمالية حيث طالبوا بتحسين ظروف عملهم ورفع أجورهم<sup>(١٢)</sup> .

برز أثناء الحرب العالمية الأولى وفي عام ١٩١٧ تحديداً الطبيب والصحفي المعروف جورج كليمنصو في الحياة السياسية وكان يمثل الجناح اليميني المتطرف وكان من أشد المتحمسين لاستمرار الحرب مع ألمانيا حتى تدميرها نهائياً وقد فاز في انتخابات عام ١٩١٧ وفي عام ١٩١٩ مرة أخرى ولكنه لم يكن بوسعه وضع نهاية لاستياء الأوساط الشعبية الفرنسية من الأوضاع الداخلية التي انفجرت بعد الحرب العالمية الأولى ، ففي عام

١٩١٩ مثلاً شهدت فرنسا أكثر من مائتي إضراب عمالي بلغ عدد المشتركين فيه حوالي مليون ومائتين ألف عامل وكان المضربون يطالبون بـ :

١. تخفيض ساعات العمل اليومية إلى ثمان ساعات .

٢. تحسين ظروف عملهم .

٣. توسيع الضمان الاجتماعي وقد استجابت حكومة كليمنصو لبعض هذه المطالب حيث أصدرت الحكومة الفرنسية قانون في نيسان ١٩١٩ حددت بموجبه ساعات العمل اليومية بثمان ساعات في جميع المصانع والمعامل الفرنسية .

جرت في تشرين الثاني ١٩١٩ أول انتخابات برلمانية في فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى تحالفت فيها الأحزاب اليمينية في جبهة واحدة أطلق عليها اسم الكتلة الوطنية ودخلها الحزب الراديكالي الذي يرفع شعارات **الخطر الأحمر** وكذلك **الألمان سوف يدفعون الثمن** وقد فازت الكتلة الوطنية في الانتخابات العامة وقد أطلق على هذا البرلمان ((برلمان القرش)) لان ١٤٠ عضواً من أعضاء هذا البرلمان كانوا من أغنياء فرنسا .

جرت الانتخابات لاختيار لبول دو شنيل لرئاسة الجمهورية وقد رشح كليمنصو نفسه لهذه الانتخابات ولكنه أصيب بهزيمة ساحقة أمام لاسكندر مليران لذلك قدم كليمنصو استقالته من جميع مناصبه واعتزل الحياة السياسية حتى وفاته ١٩٢٩<sup>(١٣)</sup> .

## فرنسا في العشرينات

ضلت الكتلة الوطنية تحكم فرنسا بزعامة كبار السياسيين من أشهرهم بوانكارية الذي أصبح رئيساً للوزراء ١٩٢٢-١٩٢٤ وقد حاول حل مشكلات البلاد الخارجية معتمداً على الوضع الداخلي فبحجة تلوّن ألمانيا بدفع التعويضات الحربية المقررة عليها في مؤتمر باريس قامت القوات الفرنسية بالتعاون مع القوات البلجيكية باحتلال منطقة الروهر الألمانية في مطلع عام ١٩٢٣ ولكن تلك المغامرة انتهت بالفشل بسبب مقاومة الألمان مما ولد

استياءً كبيراً بين أبناء الشعب الفرنسي والرأي العام العالمي وقد تسبب هذا الفشل في صعوبات مالية كبيرة جداً لفرنسا ولاسيما إن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية داننا التصرف الفرنسي .

عانت الكتلة الوطنية من مشكلة جديدة عندما ابتعدت عن الأوساط البرجوازية الصغيرة وألفت كتلة جديدة أطلق عليها اسم كتلة اليسار وحققت الكتلة الجديدة الانتصار في انتخابات أيار ١٩٢٤ فقدم بوانكارية استقالته وألف ادوارد ايريو الحكومة الجديدة .

**عملت حكومة اليسار (حكومة ايريو) بعض الأعمال المهمة على الصعيد الداخلي مثل :**

١. العفو العام عن السجناء السياسيين .
٢. إعادة المفصولين بسبب الإضرابات إلى أعمالهم .
٣. خصصت مليون فرنك فرنسي لمشاريع بناء دور السكن .
٤. التعليم المجاني .
٥. أوعزت إلى قواتها بالانسحاب من الروهر .

**أما على الصعيد الخارجي :** فقد اعترفت بالاتحاد السوفيتي ولكنها جابهت بكل قسوة حركات التحرر في مستعمراتها فقد ضربت بعنف الثورة السورية عام ١٩٢٥ والمغربية مما أدى إلى استياء بالأوساط الشعبية والأوساط الديمقراطية فقامت بتنظيم مظاهرات اصطدمت خلالها بقوات الشرطة وواجهت الحكومة الفرنسية مشكلة رفض المصارف الفرنسية تزويدها بالأموال الضريبية، ومما زاد من حدة الأزمة قيام المودعين بسحب أموالهم من المصارف ونقل الرأسماليين أموالهم خارج البلاد فمثلاً في عام ١٩٢٦ نقل ١٧ مليون فرنك من المصارف الفرنسية إلى المصارف في سويسرا وهكذا عانت البلاد من أزمة مالية خطيرة جداً فاستغلت حكومة ايريو الأزمة ، وتم إجراء الانتخابات الجديدة في تموز من العام نفسه تمخضت عن عودة بوانكارية إلى الحكم مجدداً ، وتمكنت حكومة بوانكارية من وضع نهاية للأزمة المالية وذلك بفضل تسوية أعباء الرأسمالية معها .

## وقد حققت حكومة بوانكارية بعض المطالب بينها :

١. رفع الضرائب الغير مباشرة على الشعب وزودت الضرائب الجديدة بـ ١٢ مليار فرنك إلى الخزنة الفرنسية .

٢. زادت الحكومة من رسوم البريد وأسعار النقل في المواصلات والطرق المائية وقد استثمرت الحكومة الفرنسية هذه الأموال في إعادة ما دمرته الحرب واستعملت الثروات الجديدة في إيجاد صناعات جديدة وأسواق مختلفة للصناعة الفرنسية رافق ذلك استلامها لقسم من التعويضات الحربية التي فرضت على ألمانيا وأنفقتها على الخدمات العامة . من جهة أخرى أدى بناء التحصينات الدفاعية بين الحدود الفرنسية والألمانية لاسيما خط ماجينو دوراً كبيراً في انتعاش الاقتصاد الفرنسي فإن تشييد هذا الخط الذي بلغ طوله ٣٨٠ كم واستغرق بناءه خمس سنوات قد ساعد على استيعاب عدد كبير من العمال العاطلين عن العمل ولكن البلاد عانت مجدداً من ضائقة مالية بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية<sup>(٤)</sup> .

## فرنسا في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية

تأخرت بداية ظهور الأزمة الاقتصادية في فرنسا حتى عام ١٩٣٠ ولكنها استمرت تعاني من أثارها حتى عام ١٩٣٦ وقد ظهرت آثار الأزمة على الصناعات الاستهلاكية أكثر من غيرها لاسيما صناعة الأقمشة وارتفع عدد العاطلين عن العمل في سنوات الأزمة بصورة ملموسة فضلاً عن البطالة المقنعة التي عانت منها القطاعات الزراعية .

تركزت الأزمة الاقتصادية آثارها العميقة في الحياة السياسية في داخل فرنسا الأمر الذي انعكس على انتعاش الحركة الاضرابية والمسيرات العمالية التي تعرضت لنيران الشرطة في العديد من المدن والمناطق، ومن جهة أخرى فقد هيأت هذه الظروف لظهور كتلة اليسار مجدداً والتي رفعت شعارات تطالب بتثبيت دعائم الديمقراطية في البلاد ورفع

المساعدات الممنوحة للعمال العاطلين عن العمل وتطوير العلاقات التجارية مع الاتحاد السوفيتي .

في انتخابات عام ١٩٣٢ فازت كتلة اليسار وانتقل الحكم إليها للمرة الثانية ولكن جميع الحكومات التي شكلتها كانت ضعيفة وغير ثابتة ولم تحقق للجماهير أدنى الشعارات التي رفعتها لذلك لم يدم حكم اليسار طويلاً إذ بقت على سدة الحكم حتى كانون الثاني ١٩٣٤ .

ظهر عامل جديد في سنوات الأزمة ترك آثاراً كبيرة على الحياة السياسية داخل فرنسا يتلخص في سيطرة النازية بزعامه هتلر على الحكم في ألمانيا والفاشية بزعامه موسوليني ، وقد ظهرت في فرنسا تنظيمات نازية وفاشية تمتعت بتأييد كبار الرأسمالية وزعماء اليمين في البلاد وقد خططت هذه المنظمات لإقامة دكتاتورية فاشية وإلغاء الحياة البرلمانية والديمقراطية في البلاد ومن أجل ذلك استغلت قضية الكسندر ستافسكي التي تورط فيها قرابة ١٢٠٠ مسؤول فرنسي بارز .

**وستافسكي** : هو مهاجر روسي ثري جداً أودع في بداية الثلاثينات مبالغ طائلة من الذهب والأحجار الكريمة في المصارف الفرنسية فضلاً عن صكوك بمبلغ حوالي ٤٠ مليون فرنك ولكن ثبت في كانون الأول ١٩٣٣ إن جانباً كبيراً من ودائع ستافسكي كان مسروقاً والقسم الأكبر منها كان مزوراً وادعت السلطات الفرنسية إن ستافسكي قد انتحر عندما حاولت الشرطة إلقاء القبض عليه الأمر الذي أدى إلى انفجار أزمة سياسية كبيرة استغلها الفاشيون على أوسع نطاق بحيث اضطر رئيس الوزراء شوتان إلى تقديم استقالته في كانون الثاني ١٩٣٤ ، ولم يكتفِ الفاشيون بذلك بل عملوا على تنظيم عصيان فاشي للقضاء على حاكم اليسار في البلاد ولإنهاء حكم دومبرغ الذي خلف شوتان في الحكم، وقد توجهت كتائب الفاشية المسلحة إلى قصر بوربون وهي ترفع شعار **الموت للسراق** وحاول الفاشيون الاستيلاء على أهم الدوائر الحكومية وكادوا أن يسيطروا على باريس ولكن الجماهير

الفرنسية رفضت ذلك ، ونزل حوالي ٥٠ ألف عامل إلى الشارع وأعلنوا الإضراب العام ضد الفاشية وتزايد عدد المضربين حتى وصل خمسة مليون عامل واستمر الإضراب لمدة ثلاثة أيام ، وبهذا الأسلوب وضعت الجماهير الفرنسية حداً للفاشيين الفرنسيين ، وواجهت حكومة دومبرغ مشكلة أخرى تمثلت باغتيال الملك اليوغسلافي الكسندر ووزير خارجية فرنسا لويس المعروف بميوله المعادية لألمانيا النازية والذي كان في ميناء مارسيليا يستقبل ضيف بلاده ، أثار هذا الحادث الذي دبره وكلاء هتلر موجه من الاستياء الشعبي ولتلافي حدوث تطورات جديدة قدمت حكومة دومبرغ استقالته في تشرين الأول ١٩٣٤ الأمر الذي مهد لاستلام حكومة الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا .

### حكومة الجبهة الشعبية

تشكلت الجبهة الشعبية من اتحاد أحزاب ثلاثة هي : الاشتراكي، والشيوعي، والليبرالي مع سبعة منظمات ديمقراطية ونشرت الجبهة الشعبية برنامجها في كانون الثاني ١٩٣٦ ، وقد تركز على النقاط التالية :

١. العفو السياسي العام وإلغاء القوانين التي قيدت حرية الصحافة .
٢. منع المنظمات الفاشية من مزاوله نشاطها .
٣. النضال ضد خطر نشوب حرب عالمية جديدة .
٤. تحسين ظروف العمال وتقليص ساعات العمل إلى ٤٠ ساعة أسبوعية .
٥. إعادة النظر في نظام الضرائب .

استطاعت الجبهة الشعبية ومن خلال برنامجها استقطاب تأييد الجماهير الفرنسية مما أثر بالتالي على نتائج الانتخابات التي جرت في أيار ١٩٣٦ إذ صوت حوالي خمسة ملايين مواطن فرنسي لصالح الجبهة واحتلت الجبهة الشعبية ٣٨١ مقعد من مقاعد البرلمان

وشكل ليون بلوم الحكومة والذي قام بتنفيذ الكثير من الشعارات التي رفعتها حكومة الجبهة من بينها تخفيض ساعات العمل وتخفيض الضرائب فضلاً عن:

١. منع المنظمات والجمعيات الفاشية من مزاوله نشاطاتها وسحب أسلحتها .

٢. أسس هيئة حكومية خاصة بشراء المنتجات الزراعية بأسعار ثابتة .

٣. إلغاء الضرائب المفروضة على رواتب المتقاعدين وضحايا الحرب وأمنت حكومة بلوم بعض الصناعات الحربية .

لم تُرضِ هذه التوجهات بعض الاحتكاريين الفرنسيين ودفَعوا ببعض أعضاء البرلمان بالتصويت ضد مشروع الحكومة الجديد القاضي بتخفيض سعر صرف الفرنك فما كان من حكومة ليون بلوم بعد سقوط مشروعها إلا تقديم استقالته وشكل الراديكالي شوتان الحكومة الجديدة وقد تراجعت حكومة شوتان أمام الكثير من الإصلاحات التي شرعتها حكومة الجبهة الشعبية من بينها :

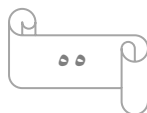
١. رفع ساعات العمل .

٢. إعادة إجازة المنظمات الفاشية .

لقد قامت هذه المنظمات الفاشية بتنظيم مظاهرات ومسيرات مسلحة استهدفت قلب نظام الحكم ولكن الأجهزة الحكومية تمكنت من إلقاء القبض على مدبري المؤامرة واضطرت شوتان إلى تقديم استقالته وإعادة ليون بلوم إلى الحكم ، وبقي في الحكم حتى قيام الحرب العالمية الثانية<sup>(١٥)</sup>.

## سياسة فرنسا الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

حاولت الحكومة الفرنسية مهادنة هتلر وسكتت عن قرارها القاضي باحتلال جيكوسلوفاكيا وكانت جيكوسلوفاكيا هي اقرب حليقات فرنسا ودخلت الحكومة الفرنسية في





معاهدة الأمن الجماعي إلى جانب بريطانيا والاتحاد السوفيتي التي وقعت عام ١٩٣٩ ،  
وقعت فرنسا مع بريطانيا معاهدة ضمان لبولندا يوم ٦ نيسان ١٩٣٩ على أمل أن يتردد  
هتلر قبل أن يقدم على اجتياح الأراضي البولندية ، ولكن هتلر أعطى أوامر لقواته ببدء  
اجتياح بولندا يوم ١ أيلول ١٩٣٩ ووجهت له فرنسا وبريطانيا إنذاراً بسحب قواته من  
الأراضي التي احتلها في بولندا ، ورفض هتلر ، فأعلنت فرنسا الحرب على ألمانيا في ٣ أيلول  
١٩٣٩ ، لتبدأ الحرب العالمية الثانية<sup>(١٦)</sup> .

### ثالثاً: التطورات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية للفترة ١٩١٨ - ١٩٣٩

كانت خسائر الولايات المتحدة الأمريكية البشرية في الحرب العالمية الأولى محدودة  
جداً ، بينما كانت أرباحها التي جنتها من الحرب كبيرة للغاية ، فطيلة سنوات الحرب لم تصل  
الأرض الأمريكية قنبلة واحدة ، كما إن خسائرها في ساحات القتال لم تتجاوز ٤٥ ألف قتيل  
، وتضاعفت ثروتها القومية إذ بلغت الديون الأمريكية التي تراكمت في سنوات الحرب على  
حوالي ٢٠ دولة من بينها بريطانيا وفرنسا ١٠ آلاف مليون دولار ، وتكدس لديها ثلث احتياطي  
الذهب العالمي ، وتحول النصف الغربي للكرة الأرضية إلى منطقة شبه مغلقة للرأسمالية  
الأمريكية.

دخلت الحركة الاضرابية العمالية مرحلة جديدة مع انتهاء الحرب ففي ١٩١٩ حدث في  
الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ٣٥٠٠ إضراباً تجاوز عدد المشتركين فيها ٤ ملايين  
شخص ، طالبوا بتثبيت الحد الأدنى من العمل اليومي بثماني ساعات وتحسين ظروف العمل  
ورفع الأجور ، وفي هذه المرحلة نشطت جمعية كو كلاكس كلان<sup>(١٧)</sup> ku klax clan من  
جديد في الجنوب والشمال الذي انتقل إليه ما لا يقل عن نصف مليون زنجي طلباً للعيش ،  
فشنت الجمعية حملات دموية ضد الزنوج في العديد من المدن الأمريكية حيث قاموا على  
هيئة فرق ملثمة يرتدي أفرادها ثياباً بيضاً ويحملون جماجم بشرية يشع لهيب الفحم من  
فتحتها في ظلمة الليل بجلد مئات من الزنوج أو قتلهم في ضواحي المدن<sup>(١٨)</sup> .

جرت أول انتخابات عامة بعد الحرب في الولايات المتحدة الأمريكية في تشرين الأول ١٩٢٠ وقد أسفرت عن فشل الديمقراطيين الذين ظل ودر ولسن يحكم باسمهم طيلة دورتين انتخابيتين متتاليتين، وعاد الجمهوريين إلى الحكم بزعامة وارين هاردينغ الذي لم يستمر طويلاً في الحكم إذ سرعان ما توفى عام ١٩٢٣ فخلفه نائبه كالفن كولج الذي بقي في منصبه لدورتين متتاليتين ثم كرر الجمهوريين فوزهم عندما حصل مرشحهم المليونير هربرت هوفر على أغلبية ساحقة في الانتخابات التي جرت عام ١٩٢٨ والذي واجهت سنوات حكمه الأزمة الاقتصادية العالمية مما انعكس سلباً على الأوضاع الداخلية في البلاد وأثر بالتالي على فشل الجمهوريين في انتخابات الرئاسة لعام ١٩٣٢ أمام الديمقراطيين ، إذ حصل مرشح الحزب الديمقراطي فرانكلين روزفلت على ٢٣ مليون صوت<sup>(١)</sup>.

### الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس فرانكلين روزفلت

يعد فرانكلين روزفلت واحداً من أبرز رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ، فاز في انتخابات عام ١٩١٠ بعضوية مجلس الشيوخ ممثلاً عن ولاية نيويورك ، وفي عهد الرئيس ولسن أصبح مساعداً لوزير البحرية ثم تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٣ وأثناء سنوات حكمه اثبت فرانكلين روزفلت انه مفكر واقعي في السياسة الداخلية والخارجية، وقد تميز بالنشاط رغم أصابته بمرض عضال ولكن هذا لا يعني إن الرئيس روزفلت لم يقدم الخدمات للرأسمالية الأمريكية مع إنه كان يدرك ومعه العديد من الرأسماليين استحالة إنقاذ البلاد من مشكلاتها الاقتصادية دون تقديم تنازلات من جانب الرأسماليين ، وقد تبني مشروع اقتصادي جديد أطلق عليه اسم التعامل الجديد أو الاتجاه الجديد وكان هذا البرنامج خطة طموحة لعلاج الأزمة الاقتصادية في مجال الزراعة والصناعة وحقق نجاحاً مشهوداً في جوانبها المتعددة مثلاً سمح للعمال إقامة نقابات خاصة بهم واوجد بعض الأعمال في مجال الخدمات العامة استوعبت الملايين من العمال العاطلين .

انتعشت الحركة الديمقراطية في عهد روزفلت وفي عام ١٩٣٣ ظهرت عصبة مكافحة الحرب والفاشية التي تغير اسمها فيما بعد إلى عصبة نضال من اجل السلم والديمقراطية ، ومن جهة أخرى فقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية إضرابات عمالية بين ١٩٣٤-١٩٣٩ بلغ عددها ١٦ ألف شارك فيها سبعة ملايين شخص كانت واقعية هو الذي جعلته الوحيد في التاريخ الذي ينتخب رئيساً للبلاد في أربع دورات متتالية هي ١٩٣٢-١٩٣٦ ثم ١٩٤٠-١٩٤٤ وقد مات روزفلت عام ١٩٤٥ (٢٠).

### سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

تبنت الولايات المتحدة الأمريكية مبدأ مونرو القاضي بعدم التدخل في شؤون القارة الأوروپية مقابل ترك الأوروبيين شؤون القارتين الأمريكيتين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية عدّ هذا خرقاً لمبدأ مونرو، وقد رأى قادة الحزب الجمهوري بأنه يجب التمتع بثمار الحرب وأن يتم الابتعاد مرة أخرى بعد حصولهم على المكتسبات الاقتصادية والسياسية عن المشكلات الأوروپية ، لذلك لم تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في عصبة الأمم ، واهتم الأمريكيون بسياسة الباب المفتوح التي كانت تستهدف فسخ المجال أمام الرأسماليين الأمريكيين للعمل على قدم المساواة مع البريطانيين والفرنسيين لذلك توترت العلاقات الأمريكية - البريطانية .

وكان للولايات المتحدة الأمريكية الدور الأساسي وراء انتعاش العسكرية الألمانية واشتركت مع الدول الكبرى في قمع انتفاضة جماهيرية انفجرت في الصين ، واستخدمت القوة ضد ثورة نيكاراغوا ، ولم تعترف الولايات المتحدة الأمريكية بالاتحاد السوفيتي إلا بعد قيام الحرب العالمية الثانية إلا أنها مع ذلك ارتبطت بعلاقات اقتصادية وثيقة معه بحيث أصبحت تحتل المكانة الأولى في قائمة تصدير البضائع إلى الاتحاد السوفيتي . وفي عهد فرانكلين روزفلت رفعت السياسة الخارجية الأمريكية شعاراً جديداً هو ((الجيرة الطيبة)) ويقصد بها أمريكا اللاتينية وكان روزفلت يفضل التغلغل الاقتصادي على التدخل العسكري

في شؤونها الداخلية وفعلاً سحب الجيش الأمريكي من نيكاراغوا وهاييتي ووقع سلسلة من المعاهدات التجارية معها ، وعمل روزفلت على وضع حد للتغلغل الألماني في الأمريكيتين وبعد احتلال اليابان لبعض القواعد الأمريكية في الشرق الأوسط والفلبين في ٧ كانون الأول ١٩٤١ ، ثم الهجوم الياباني على ميناء برل هاربر ، بدأت الحرب بين الدولتين وبعد أربعة أيام أعلنت ألمانيا وإيطاليا الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية تأييداً لليابان<sup>(٣١)</sup>.

### الولايات المتحدة الأمريكية في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية

يمكن للنظر في هذا الموضوع الرجوع إلى الفصل الرابع من هذا الكتاب .

## الفصل الخامس

# التطورات السياسية في الدول الدكتاتورية

ألمانيا - إيطاليا - الاتحاد السوفيتي

١٩١٨ - ١٩٣٩

أولاً: التطورات السياسية في ألمانيا للفترة ١٩١٨ - ١٩٣٩

ثانياً: التطورات السياسية في إيطاليا للفترة ١٩١٨ - ١٩٣٩

ثالثاً: التطورات السياسية في الاتحاد السوفيتي للفترة ١٩١٨ - ١٩٣٩

## الفصل الخامس

### التطورات السياسية في الدول الدكتاتورية: ألمانيا - إيطاليا - الاتحاد السوفيتي

١٩١٨ - ١٩٣٩

#### أولاً: التطورات السياسية في ألمانيا للفترة ١٩١٨ - ١٩٣٩

فقدت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى حوالي ٧.٥ مليون شخص ، وأدت الحرب أيضاً إلى تدمير آلاف المعامل والمصانع والمؤسسات المختلفة والى تخريب الحقول والمزارع في طول البلاد وعرضها ، وبالإجماع فإن الحرب كلفت ألمانيا ما يقارب ١٥٠ مليار مارك ، إلى جانب مليارات أخرى اضطرت ألمانيا إلى دفع تعويضات حربية إلى الدول المنتصرة ، وبالتأكيد فقد وقع العبء الأكبر لهذه الخسائر على كاهل الفقراء الذين بدأوا يعانون من البطالة وانخفاض الأجور وارتفاع ساعات العمل ، فضلاً عن الضرائب غير المباشرة وشحة المواد الغذائية وارتفاع أسعارها، وبالمقابل فقد حقق الرأسماليون الألمان ثروة طائلة في سنوات الحرب بغض النظر عن اندحار بلادهم عسكرياً فتضاعفت أرباحهم بين عامي ١٩١٨ و ١٩١٩ بمقدار ست مرات الأمر الذي أدى إلى تعميق التناقضات داخل المجتمع الألماني ومما زاد هذه التناقضات هو قيام ثورة اشتراكية في روسيا على مقربة من الحدود الألمانية في تشرين الأول ١٩١٨ ، فقد اجتاحت ألمانيا اضطرابات عمالية وتظاهرات سياسية رفع المشاركون فيها شعارات السلام والديمقراطية وتحسين الظروف المعيشية وقد بلغ عدد الذين اشتركوا في الاضطرابات حوالي مليونين عامل وسرعان ما تحولت هذه المظاهرات إلى ثورة أطاحت بالحكم الملكي الألماني ومع ذلك لم تخرج ألمانيا من الحرب بل إن الثورة الجديدة أصدرت أوامرها إلى الأسطول الحربي الألماني بالتوجه لضرب الأسطول البريطاني ، وعندما امتنع البحارة الألمان بتنفيذ الأوامر أصدرت الحكومة الثورية أوامرها بإطلاق النار على هؤلاء المتمردين الأمر الذي تسبب بقيام ثورة جديدة داخل ألمانيا في ٣ تشرين الثاني ١٩١٨ قادها العمال والبحارة وتمكنوا من الاستيلاء على مقاليد السلطة وأيدهم في ذلك

الجنود على الجبهة وبعض الموظفين وصغار التجار وشكلوا مجالس ثورية امتد نشاطها إلى العاصمة برلين ، وفي ٩ تشرين الثاني من العام نفسه اجبر الإمبراطور الألماني وليم الثاني إلى التنازل عن العرش والرحيل إلى هولندا، وتشكلت جمهورية جديدة برئاسة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي وضع على رأس السلطة زعيمه ايبرت وكان أول عمل قام به هو الاتصال برئيس الولايات المتحدة الأمريكية ودرو ولسن وفاتحه للتوسط لعقد الهدنة مع دول الوفاق وفعلاً تم عقد الهدنة في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ ، وتوقع الشعب الألماني الكثير من ايبرت ولكنه تواعد سراً مع رئيس أركان الجيش هندنبيرغ على العمل المشترك بما سماه فرض الأمر الواقع ، والذي يقصد به ضرب العناصر الثورية التي تعادي النظام الجديد ، ورغم تمسكه بالاشتراكية إلا انه لم يمس مصالح كبار الرأسماليين بل طمأنهم بتمسكه بالملكية الخاصة .

أما على صعيد سياسته الخارجية فقد حاول ايبرت التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية والمساومة معها على أمل الحصول على شروط أفضل لألمانيا في معاهدة فرساي ، تفرغ بعدها لأهم أعماله الداخلية وهو وضع دستور جديد للبلاد<sup>(١)</sup> .

### دستور جمهورية فايمار

أقر النظام الجديد حق الانتخاب لجميع الألمان البالغين ١٨ عام بما في ذلك النساء وقد جرت في ١٩ كانون الثاني ١٩١٩ انتخابات عامة اشترك فيها ٣٠ مليون شخص صوتوا لصالح الحزب الاشتراكي الديمقراطي وافتتحت الجمعية الوطنية التأسيسية في ٦ شباط ١٩١٩ في بلدة فايمار ، وبعد خمسة أيام انتخبت الجمعية رئيساً للبلاد وتشكلت حكومة ائتلافية ضمت إلى جانب الاشتراكيين ممثلين عن حزبي الوسط الكاثوليكي والديمقراطي وبعد مناقشات طويلة سنت الجمعية في ٣١ تموز من العام نفسه دستوراً لألمانيا عرف بدستور فايمار أقرت مواده بحرية التجمع والتنظيم وحق الانتخاب السري المباشر وبالمساواة أمام القانون في الحقوق والحريات ، ورغم إن دستور فايمار ضم الكثير

من النقاط الديمقراطية إلا إن المادة ٤٨ منه منحت رئيس الدولة حق إلغاء جميع الحقوق الديمقراطية في حال تعرض الأمن العام إلى الخطر فضلاً عن صلاحيات واسعة أخرى مثل تعيين مستشار ألمانيا والوزراء والقيادة العليا للجيش ، وما إلى ذلك وتقرر بموجب الدستور الجديد إن انتخاب رئيس للبلاد يتم عن طريق التصويت العام لمدة ٧ سنوات وتم انتخاب الجنرال هندنبرغ رئيساً للبلاد .

وجه الحلفاء في أيار ١٩٢١ إنذاراً إلى ألمانيا مطالبيها بالاعتراف بمبلغ التعويض الذي قرره معاهدة فرساي وهو ما يقارب من ١٣٢ مليار مارك ودفع قسطه الأول والبالغ مليار مارك عندها انفجرت أزمة سياسية في البلاد أسفرت عن تأليف حكومة جديدة برئاسة زعيم حزب الوسط الكاثوليكي الدكتور فيرت .

حاول المستشار الجديد حل مشكلات البلاد وذلك بإتباع سياسة مزدوجة تتلخص بالتمسك ببنود معاهدة فرساي من جهة ، وإعادة العلاقات مع روسيا السوفيتية من جهة أخرى واستغلال ظروفها وأسواقها لصالح ألمانيا فأقدم في نيسان ١٩٢٢ على توقيع معاهدة رابللو مع روسيا السوفيتية أعادت بموجبها العلاقات الدبلوماسية ، إلا إن ذلك لم يرضي بعض الألمان ، فجرت محاولة لاغتيال وزير خارجية ألمانيا في حزيران ١٩٢٢ عندها اضطر الدكتور فيرت إلى تقديم استقالته وشكل حكومة ائتلافية استمرت بحكم البلاد حتى ١٩٢٣ .

قامت القوات الفرنسية والبلجيكية باحتلال منطقة الروهر في ١١ كانون الثاني ١٩٢٣ ودعت الحكومة الألمانية شعبها إلى المقاومة السلبية أي عدم تنفيذ أوامر الحكومة المحتلة مثل الامتناع عن دفع الضرائب والعمل في المناجم والمؤسسات الصناعية التي كانت تحول إلى بريطانيا وفرنسا .

عمق احتلال الروهر مشكلات البلاد السياسية والاقتصادية وبلغت أزمة المارك الألماني ذروتها وذلك بسبب إقدام الحكومة على إصدار عملات ورقية مطبوعة غير مستندة على



رصيد ذهبي وفي أواخر أيلول ١٩٢٣ أصبحت قيمة المارك الذهبي الواحد يعادل ما لا يقل عن ٣٨ مليون مارك وقد انعكست هذه النتائج على كاهل الطبقات الفقيرة والمتوسطة<sup>(٢)</sup>.

### الحزب النازي ودوره في الحياة السياسية الألمانية

في آب ١٩١٩ أسس أدولف هتلر المولود في النمسا ١٨٩٩ مع حوالي خمسين شخصاً الحزب القومي الاشتراكي العمالي الألماني الذي دخل التاريخ باسم الحزب النازي وهو اختصار للكلمة الأولى للحزب<sup>(٣)</sup>، أسس أول خلية له في مدينة ميونخ ووضع الحزب أول برنامج عمل له عام ١٩٢٠ وكان يتألف من ٢٥ بنداً وردت فيها إلى جانب المسائل القومية اموراً كان من شأنها في ظروف ألمانيا جذب قطاعات واسعة من الناس إلى صفوف الحزب، أكد البرنامج على ضرورة هيمنة الدولة على التجمعات الصناعية وإلغاء ضغط البنوك على صغار المنتجين والقيام بالإصلاح الزراعي وجعل حكم الإعدام عقاباً للمرابين والعاملين في السوق السوداء، وضع هتلر الذي انتخب زعيماً للحزب عام ١٩٢١ المنطلقات الفكرية والأساسية للحزب النازي في كتابه كفاحي الذي انتهى من تأليفه عام ١٩٢٥ وتحدث فيه عن تاريخ حياته بأسلوب مثير ، ويغلب على الكتاب الطابع العرقي والدعوة الصريحة إلى حرب انتقامية والتوسع على حساب الغير ويرى هتلر إن الفضل في تقدم الجنس البشري يعود إلى الجنس الآري الذي خلق الحضارة وأصبح جديراً بحمل رايته، وعلى الآريين أن يصونوا نقاوة دمهم وعدم الاختلاط مع الأجناس الأخرى ويدعو كفاحي إلى مكافحة الحرية في الحقلين السياسي والاقتصادي وإلغاء الحياة البرلمانية<sup>(٤)</sup>.

### وصول الحزب النازي إلى الحكم

اتهم هتلر بالتعاون مع العسكريين لقلب نظام الحكم واعتقل على أثر فشله في تشرين الثاني ١٩٢٣ ، وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات غير إنه لم يمض فيه سوى عام واحد ، وبعد خروجه من السجن لجأ هتلر إلى أسلوب آخر للوصول إلى الحكم إذ حاول جذب الجماهير الألمانية إلى صفوف حزبه وكسب أصواتها في الانتخابات ، وتحقق

له ذلك في انتخابات ١٩٣٢ عندما جمع ١٣ مليون صوت ، وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣ كلف الرئيس هندنبيرغ هتلر تشكيل الحكومة فبدأت بذلك صفحة جديدة من تاريخ ألمانيا امتد تأثيرها إلى العالم اجمع ، خلال الأسابيع الست الأولى من حكم الحزب النازي ألقى هتلر حوالي ١٣ ألف شخص في السجن وسرعان ما ارتفع العدد إلى عشرات الألوف وزج قسم كبير منهم في معسكرات خاصة شيدت في مناطق مختلفة من البلاد وكان من بينهم أشهر الأدباء والفلاسفة والمفكرين الألمان ومن أجل توسيع سيطرته على البلاد وشكل جهاز الشرطة السرية(الكوستابو)التي تعدى رجالها كل القيم والحدود الإنسانية لاسيما بعد أن صدر قانوناً يعفيهم من الملاحقة القانونية بسبب أعمالهم في المستقبل ، وألغى هتلر دستور فايمار وحول البرلمان الألماني(الرايخستاغ)إلى مؤسسة لا مهمة لها سوى تفخيم أعمال هتلر وبت الدعاية له وصياغة آرائه بقوالب قانونية جديدة ، كانت الشيوعية العدو الرئيس للنازية ، فمنعوا نشرات واجتماعات الشيوعيين ، واعتقلوا زعماءهم ، وفي ٢٧ شباط ١٩٣٣ اشتعلت النيران ببنية الرايخستاغ فاتهم غورنغ رئيس جهاز الكوستابو ووزير القوة البحرية الشيوعيين، وقد القي القبض على عدد من الموجودين في الرايخستاغ أثناء الحريق من بينهم زعيم الشيوعيين في الرايخستاغ، وقد استغل النازيون حادثة الحريق لإجراء انتخابات جديدة متخذين من الخطر الأحمر شعاراً لهم وقد أسفرت النتيجة على حصول النازيين على ٤٤% من الأصوات ، ولما انعقد المجلس خول هتلر وحكومته السلطة الدكتاتورية . لم يمر عام واحد على مجيء هتلر حتى اقر نظام الحزب الواحد الذي رأى في الحزب النازي المثل الأعلى لحمل فكرة الأمة وتحول رئيس الدولة إلى مجرد رمز ولأجل تعميق دور هتلر لم تجري الانتخابات الجديدة بعد وفاة هندنبيرغ في آب ١٩٣٤ واختار هتلر لنفسه لقب الفوهرر أي الزعيم الأوحده أو الأعلى ، وبعد شهرين من تولي هتلر لمنصب المستشارية( منصب رئيس الوزراء) استحدث وزارة جديدة اسمها وزارة الدعاية واختار احد اقرب أعوانه وهو كوبلز وزيراً لها ، حمل هذا الوزير فلسفة غريبة وهي (( اكنب ثم اكنب حتى تصدق كذبك بنفسك )) وفي ضوء ذلك لم يتردد النازيون في تزوير حقائق بلادهم وتاريخها فحسب بل

امتدت يد التزوير النازي إلى العلوم الأخرى كالجغرافية والاجتماع ولتحقيق أغراضهم على الوجه الأكمل اصدر النازيون الكتب المشوهة للحقائق ونظموا احتفالات جماهيرية في الساحات والبيادين العامة لحرق آلاف الكتب في مختلف حقول المعرفة الإنسانية<sup>(٥)</sup>.

### سياسة ألمانيا الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

أما في مجال السياسة الخارجية فقد استهدفت سياسة هتلر تحقيق زعامة ألمانيا وسيادتها على أوروبا والعالم ، ومن الجدير بالذكر إن الدول الأوروبية ساعدت هتلر في هذا المجال رغبة منها في جعل ألمانيا دولة حائزة أو بمثابة رأس حربة ضد الأفكار الاشتراكية المتمثلة بالاتحاد السوفيتي ، في أواخر ١٩٣٣ قرر هتلر الانسحاب من عصبة الأمم وذلك لأن اسمها كان مرتبط بمعاهدة فرساي فضلاً عن إن الكلمة الأولى فيها لبريطانيا وفرنسا ، أدرك هتلر إن الاستعدادات العسكرية وتقوية الجيش هو الذي يحقق غايته في السيادة على العالم فبدأ يملأ خزائنه العسكرية بالرجال والأسلحة وعلى سبيل المثال في ١٩٣٢ قبل تسلم هتلر للسلطة كانت المصاريف العسكرية الألمانية هي ٢% من خزينة الدولة وبعد ثلاث سنوات فقط أي عام ١٩٣٥ ارتفع الرقم إلى ١٧% وفي عام ١٩٣٩ أصبح ٣٤% من خزينة الدولة .

لم تقف الدول الأوروبية موقف المتفرج من توجهات هتلر فان بريطانيا وألمانيا قد وقعتا اتفاقية في ١٩٣٥ أصبح بموجب هذا الاتفاق الحق لألمانيا بامتلاك الأسطول البحري تعادل طاقته ٤٢% من طاقة الغواصات البريطانية، وكان قصد بريطانيا من ذلك هو تهيئة ألمانيا للحرب مع الاتحاد السوفيتي .

باشرت ألمانيا هتلرية إلى تحقيق أهدافها العسكرية خطوة بعد خطوة فدخلت منطقة الراين منزوعة السلاح في آذار ١٩٣٦ ولم تتردد ألمانيا في العام نفسه عن التدخل العسكري في اسبانيا إلى جانب المتمردين وإمدادهم بالأموال والسلاح .

حاول هتلر عقد سلسلة من الأحلاف الدولية لتقوية مركزه في أوروبا في العام ١٩٣٦ تمت الصياغة القانونية لمحور برلين - روما ، وفيه اتفقت ألمانيا وإيطاليا على تحديد مناطق التغلغل الاقتصادي لهما في جنوب شرقي أوروبا ، وبعد مرور شهر واحد عقدت ألمانيا اتفاقية مشابهة مع اليابان ، وتضمن الاتفاق ملحفاً سرياً أكد على ضرورة تعاون الدولتين ضد الاتحاد السوفيتي ، ثم انضمت إيطاليا إلى التحالف الألماني - الياباني وفي آذار ١٩٣٨ قامت ألمانيا باحتلال النمسا ثم جيكوسلوفاكيا في العام نفسه وهكذا هيأت سياسة هتلر الطريق إلى الحرب العالمية الثانية<sup>(٦)</sup>.

### ثانياً: التطورات السياسية في إيطاليا للفترة ١٩١٨ - ١٩٣٩

انضمت إيطاليا إلى جبهة الوفاق خلال الحرب العالمية الأولى تدفعها في ذلك رغبتها في الحصول على مكاسب استعمارية ، وخسرت إيطاليا في الحرب أكثر من مليون جندي ، كما تسببت عملياتها في تدمير المناطق الشمالية الشرقية المحايدة للحدود النمساوية وفقدت إيطاليا ما لا يقل عن ٦٠% من سفنها التجارية<sup>(٧)</sup>.

فقدت المنتجات الصناعية الإيطالية رواجها بعد الحرب العالمية الأولى مما أدى ذلك إلى غلق الكثير من المصانع أبوابها وطرد العمال الأمر الذي قاد إلى نشاط حركة الإضرابات العمالية التي بلغت عام ١٩١٨ حوالي ١٨٠٠٠ إضراب بالإضافة إلى رواج الفكر الاشتراكي بين قطاعات واسعة من الشعب ، وعندما جرت أول انتخابات في إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩ حصل فيها الحزب الاشتراكي الإيطالي على ثلاثة أضعاف الأصوات التي حصل عليها في آخر انتخابات جرت قبل الحرب ولكن ذلك الانتصار الاشتراكي لم يرضي الفئات الرأسمالية في إيطاليا لذلك شهدت البلاد موجه من العنف استهدفت كبار أعضاء الحزب ، بل إن البلاد شهدت تغيير خمسة رؤساء للوزراء بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ وهذا دليل على عدم الاستقرار السياسي مما تحول بالتالي إلى عامل مساعد لظهور الحزب الفاشي بزعامة موسوليني<sup>(٨)</sup>.

## موسوليني والحزب الفاشي ودورها في الحياة السياسية الإيطالية

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى نادى موسوليني بضرورة دخول إيطاليا الحرب إلى جانب دول الوفاق مما جعل الحزب الاشتراكي يفصله من الحزب<sup>(٩)</sup>.

شكل موسوليني في آذار ١٩١٩ مع عدد من المحاربين القدامى أول تنظيم فاشي في العالم بمدينة ميلان ، عرف باسم الحزب الفاشي\* ، وعرف أعضاؤه بذوي القمصان السود\*\* ، وقام الحزب على أسس قومية متطرفة وآمن بتفرد الزعيم بمقاليد الحكم ، وألف الحزب فرقاً مسلحة ومنظمات فاشية زاولت منذ ربيع ١٩٢١ أعمالاً إرهابية منظمة ضد المؤسسات العمالية والشيوعية في البلاد ، ودعا الحزب منذ البداية إلى إقامة إيطاليا الكبرى لتعيد أمجاد الحضارة الرومانية القديمة .

### وصول الحزب الفاشي بزعامة موسوليني إلى الحكم

لم تمر سوى أشهر قليلة على نشاط الفاشيين حتى أدرك موسوليني بأن الظروف مواتية لاشتراك حزبه في السلطة ، ففي ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٢ وعندما كان مؤتمر الحزب الفاشي منعقداً بمدينة نابولي طلب موسوليني من الملك الإيطالي فكتور عمانوئيل الثالث إشراك حزبه في السلطة ، ومن أجل فرض إرادته طلب موسوليني من الفاشيين تنظيم مسيرة مسلحة إلى روما بوشر بتنفيذها في ٣٠ تشرين الأول من العام نفسه والتي دخلت التاريخ باسم (( المسيرة إلى روما )) وبلغ عدد المشتركين فيها الآلاف من ذوي القمصان السود المسلحين ، وقد رفض الملك من جانبه منح رئيس الوزراء الصلاحيات الاستثنائية التي طالب بها لتفريق الفاشيين مما اجبره على تقديم استقالته، فأبرق الملك إلى موسوليني يطلب منة الحضور إلى العاصمة ليأخذ على عاتقه تأليف الحكومة الجديدة ، بهذا الأسلوب

---

\*كلمة فاشي بالإيطالية تعني حزمة من العصي.

**\*\* قيل إنّ موسوليني كان متأثراً بغاريبالدي ، أحد فرسان الوحدة الإيطالية، والذي عرف أنصاره بذوي القمصان الأحمر.**

تسلم موسوليني السلطة في ٣١ تشرين الأول ١٩٢٢<sup>(١٠)</sup>.

### **سياسة موسوليني الداخلية**

طلب موسوليني من الملك منحه الصلاحية المطلقة لإعادة النظام إلى البلاد فقام بحملة اعتقالات ومذابح واسعة ضد كبار الاشتراكيين في البلاد ، ثم أصدر مجموعة قوانين استثنائية منع بموجبها الأحزاب الأخرى من مزاوله النشاط السياسي مما يعني بالتالي سيطرة الحزب الفاشي المطلقة على ايطاليا ، وتمكنت الفاشية الإيطالية من تحقيق مكسب مهم في هذه المرحلة وذلك بعقده عام ١٩٢٩ اتفاقية مع البابوية ، عرفت باسم اتفاقية تيران ، أنهت الأزمة السياسية التي كانت تعاني منها ايطاليا وعلى مدى عقود طويلة ، فقد اعترفت البابوية بنظام موسوليني واعترف هو بدوره بالفاتيكان كدولة مستقلة داخل روما ، ولها حق إقامة العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم .

### **سياسة ايطاليا الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية**

كما قلنا إن الحزب الفاشي رفع منذ البداية شعار ايطاليا الكبرى والذي يعني التوسع في منطقتي حوض البلقان والدانوب وفي أفريقيا وتحول البحر المتوسط إلى بحيرة ايطالية ، غير إن ذلك التوجه اصطدم ببريطانيا وفرنسا والنمسا لاسيما توسعها داخل القارة الأوروبية ، لذلك توجهت نحو أفريقيا وسبق لإيطاليا أن حصلت على مكتسبات أرضية لها في طرابلس وبرقة والصومال واريتريا لذا ركزت على احتلال الحبشة\*، فعقدت اتفاقية مع فرنسا عام ١٩٣٥ بصدد حل المشكلات الأوروبية وأيدت بريطانيا التوجه الايطالي في الحبشة ،

---

\*الحبشة هي الآن اثيوبيا .

وقد تجلّى الموقف البريطاني الفرنسي من خلال الموقف الذي تبنته عصبة الأمم إزاء الاعتداء الإيطالي على الحبشة فإن هذه المنظمة لم تنظر إلى الموضوع إلا بعد مرور تسعة أشهر على أول صدام وقع بين قوات الطرفين على حدود الحبشة وكانت حكومة الأخيرة قد تقدمت رسمياً بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٣٥ للنظر في أمر التحشيدات الإيطالية على حدودها وعندما اتخذت العصبة قرارها بمقاطعة إيطاليا اقتصادياً وتأثير من بريطانيا وفرنسا استثنت النفط من المواد الممنوعة علماً إن ماكنة الحرب الإيطالية كانت بحاجة إلى النفط أكثر من أي شيء آخر ، ولم يختلف موقف الولايات المتحدة الأمريكية كثيراً عن موقف الدول الأخرى ففي آب ١٩٣٥ ، أعلن الكونكرس حياد بلاده من الاعتداء الإيطالي على الحبشة ، حشدت إيطاليا قوات كبيرة في أفريقيا الشرقية لاحتلال الحبشة ، وفي ٣ تشرين الأول ١٩٣٥ قامت قوات موسوليني بالدخول إلى الأراضي الحبشية وجرى تقدم القوات الإيطالية ببطء ولم تستطع الدخول إلى العاصمة اديس ابابا إلا في ٥ ايار ١٩٣٦ ، وبعد ذلك اصدر الملك فكتور عمانوئيل الثالث قراراً بضم الحبشة إلى إيطاليا، وأعلن موسوليني في اليوم نفسه عن قيام ما اسماه بالإمبراطورية الإيطالية.

ربط موسوليني مصيره أكثر فأكثر بألمانيا الهنترية ، ففي العام ١٩٣٧ خرجت إيطاليا من عصبة الأمم ، وانضمت إلى التحالف الألماني - الياباني الذي سبق ذكره ، وفي نيسان ١٩٣٩ أقدمت حكومة موسوليني على مغامرة جديدة عندما احتلت قواتها ألبانيا وأعلنت عن ضمها إلى إيطاليا، وفي ٢٢ أيار ١٩٣٩ عقدت إيطاليا اتفاقية جديدة مع ألمانيا عرفت باسم الحلف الفولاذي أو الميثاق الحديدي الذي مهد الطريق لاندلاع الحرب العالمية الثانية<sup>(١)</sup>

### ثالثاً: التطورات السياسية في الاتحاد السوفيتي للفترة ١٩١٨ - ١٩٣٩

رفضت دول الوفاق قيام حكومة اشتراكية على أنقاض الإمبراطورية الروسية ، ورفضوا السياسة التي بدأ ينتهجها الحكام الجدد في روسيا السوفيتية لاسيما بعد توقيع صلح بريست ليتوفسك في آذار ١٩١٨ وفي هذا الصلح فقدت حوالي ١٥٠ ألف كم<sup>٢</sup> من أراضيها فضلاً

عن موافقتها على دفع تعويضات مالية كبرى لألمانيا لم يكن أمام فلاديمير لينين سوى القبول بهذه التضحيات الكبيرة في سبيل الحفاظ على السلطة الجديدة .

نشبت الحرب الأهلية داخل روسيا السوفيتية بسبب الصلح المذل مع الألمان وتحريض الدول الكبرى لبعض رجال العهد القيصري وتزعم الأمير كيرنسكي ما سمي بالجيش الأبيض وهو من بقايا الجيش القيصري وتزعم تروتسكي الجيش الأحمر ، وكانت بريطانيا وفرنسا تراقب الأحداث عن كثب ويتوقعون تطورها باتجاه حرب جديدة بين ألمانيا وروسيا ولكنها وجدت إن الكفة تميل لصالح الجيش الأحمر عندها غزت القوات البريطانية والفرنسية والأمريكية روسيا ثم تبعتها القوات اليابانية والإيطالية وتمكنت رومانيا من احتلال بسارابيا في كانون الأول ١٩١٨ وقد جرى تعاون وثيق بين القوات الغربية والجيش الأبيض وما إن حل صيف ١٩١٨ حتى غدت ثلاثة أرباع البلاد الروسية الشاسعة في قبضة الجيش الأبيض ودول الوفاق .

مع نهاية الحرب العالمية الأولى شددت دول الوفاق من قبضتها على روسيا السوفيتية وبلغ عدد القوات المشتركة حوالي مليون جندي ، وقد احتاجت السلطة السوفيتية إلى تضحيات بشرية ومادية جسيمة من أجل القضاء على أعدائها في الداخل والخارج وقد استغرق تحقيق ذلك سنوات عديدة وبالتحديد في تشرين الأول ١٩٢٢ عندما اضطرت القوات اليابانية وبسبب أوضاعها الداخلية إلى الانسحاب إلى الشرق الأقصى فأحدثت ارتباكات في جبهة دول الوفاق تمكنت السلطة السوفيتية من استغلالها وطرد الغزاة من البلاد لتتفرغ بعدها لحل مشكلات البلاد الداخلية<sup>(١٢)</sup> .

### السياسة الاقتصادية الجديدة النيب (New Economic Policy (NEP

دمرت أحداث الحرب العالمية الأولى والحرب الأهلية والاعتداء الخارجي اقتصاديات البلاد ففي ١٩٢٠ انخفض مجمل الإنتاج الصناعي السوفيتي بمقدار حوالي ٨٦% قياساً من العام ١٩١٣ وهبط الإنتاج الزراعي ٥٠% ، وللتغلب على هذه الظروف الصعبة كان



لابد من العمل السريع والدقيق في آن واحد فتوجهت السلطة السوفيتية الجديدة قبل كل شيء إلى القضاء على الأسس الاقتصادية لأعداء الثورة ، فألغت ملكية الأراضي الكبيرة بوصفها الأساس الذي تستند عليها بقايا العلاقات الإقطاعية ، وأصدرت مراسم ألغت بموجبها المراتب الاجتماعية ، وأممت التجارة الخارجية والمؤسسات الخارجية لاسيما تلك التي رفض أصحابها التعاون مع النظام الجديد كما ألغت قروض الدولة الخارجية والداخلية معاً .

في آذار ١٩٢٠ بوشر بتطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة التي عرفت بالنيب NEP ، استهدفت بناء المجتمع الاشتراكي في ظروف التعاون بين القطاعين العام والخاص على أساس الاستفادة من السوق والتجارة والتداول تمهيداً لفرض السيطرة المطلقة للسوق عليها ، عارض بعض الاشتراكيين المتشددين سياسة النيب على أساس إنه يشكل تراجعاً كبيراً عن الأفكار الاشتراكية رغم إن السياسة الجديدة أدت إلى ظهور فئات برجوازية جديدة قوامها التجار والوكلاء وغيرهم الذين بلغ تعدادهم مع أفراد أسرهم حوالي مليوني شخص عام ١٩٢٦ ، وأن ٩٤ مؤسسة أجنبية ظلت تعمل على أساس الامتيازات الممنوحة لها وقد بلغ عدد عمالها ٥٤ ألف عامل ثم إن الرقابة الدقيقة التي خضع لها النشاط الخاص وسيطرة الدولة على المفاتيح الرئيسية لاقتصاديات البلاد وابتكارها لمشاريع السنوات الخمسة القائمة على أساس التخطيط الاشتراكي وعوامل أخرى مشابهة حالت دون تحول القطاع الخاص إلى عائق أمام تطور قطاع الاقتصاد الاشتراكي في البلاد .

أما من الناحية السياسية فإن السلطة السوفيتية جردت كبار برجوازي الريف وغيرهم من حق ممارسة أي نشاط سياسي بل وحرمتهم حتى من حق الانتخاب بموجب بند صريح ورد في دستور اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية الذي أقر في كانون الثاني ١٩٢٤ .

وفي ظل سياسة النيب ركزت الدولة أساساً على مشاريع السنوات الخمس لبناء اقتصاد جديد ، ففي أيار ١٩٢٨ صدر مشروع السنوات الخمس الأول استهدف وضع قاعدة ثابتة لبناء صناعة ثقيلة متطورة بوصفها النواة المركزية لإقامة اقتصاد اشتراكي وبعد تحقيق

المشروع النجاح التام بوشر في مطلع عام ١٩٣٢ بتطبيق مشروع السنوات الخمس الثاني الذي كان أضخم بكثير من المشروع الأول .

خلال مشروع السنوات الخمس الأول ظهرت فروع صناعية مهمة جديدة في البلاد مثل صناعة السيارات والطائرات والمكائن الصناعية وغيرها وقد أولت مشاريع التنمية وإيصال الكهرباء إلى عموم روسيا اهتماماً خاصاً وقد مهد كل ذلك الطريق لأن يحتل الإنتاج الصناعي السوفيتي قبيل الحرب العالمية الثانية المركز الأول على صعيد أورُوبياً والمركز الثاني على صعيد العالم .

واجه تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة صعوبات كبيرة لاسيما إنّ المشكلات التي يراد التصدي لمعالجتها غاية في التعقيد وبعد مرور خمس سنوات على انتصار الثورة البلشفية كان لايزال هناك أكثر من مليون عامل عاطل عن العمل وكانت أسعار السلع الإنتاجية مرتفعة جداً ولغاية ١٩٢٦ لم يسترجع اقتصاد البلاد مستوى ما قبل الحرب العالمية الأولى رغم تخلفه .

وعلى الرغم من النجاحات الكبيرة التي حققتها سياسة النيب إلا إنه ارتكب الكثير من الأخطاء مما انعكس بصورة خاصة على الإصلاح الزراعي الذي رافقه ضغط سياسي واقتصادي على الفلاحين فقد حرم هؤلاء وغيرهم من حق الانتخاب وصودرت ممتلكاتهم الخاصة من مساكن وماشية كما عانت أعداد كبيرة منهم شتى أنواع التعذيب<sup>(١٣)</sup> .

### سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

بدأ الاتحاد السوفييتي يتمتع بوزن متزايد على الصعيد الدولي الأمر الذي انعكس في أواخر العشرينات من القرن الماضي في سلسلة من المعاهدات عقدها مع الدول المجاورة ، وفي عام ١٩٢٧ دعا الاتحاد السوفييتي للاشتراك في أعمال اللجنة التحضيرية في مؤتمر نزع السلاح فتقدم بمشروع السلاح في العالم نفذ في أواخر ذلك العام واستأنف العلاقات

الدبلوماسية مع بريطانيا في نهاية عام ١٩٢٩ ثم وقع مع فرنسا معاهدة الحياد وعدم الاعتداء عام ١٩٣٢ وفي نهاية عام ١٩٣٣ دخل عصبة الأمم ، وبعد تزايد خطر النازيين بدأ الاتحاد السوفييتي يولي تطوير الجيش اهتماماً استثنائياً خلال المدة ١٩٣٤-١٩٣٩ ، ارتفع عدد جنود الجيش الأحمر أكثر من مرتين وتطورت أسلحته كماً ونوعاً ، حاولت بريطانيا وفرنسا أبعاد شبح الحرب عن بلادهما لذلك وجهت أنظار هتلر نحو الشرق أي اتجاه الاتحاد السوفييتي ، بعد فشل اتفاقيات موسكو للتعاون المتبادل بين بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفييتي بدأت السلطات السوفييتية تقترب من ألمانيا وتم توقيع معاهدة عدم الاعتداء في آب ١٩٣٩ أمدها عشرة سنوات أعطت هذه المعاهدة الفرصة لهتلر لإعلان الحرب على الجبهة الغربية بعد مرور شهر واحد على توقيع المعاهدة وقد غالى ستالين كثيراً في تقدير أهمية المعاهدة بحيث انه لم يصدق دقة المعلومات وثقتها التي تبين له استعداد القوات الألمانية لاقتحام الحدود السوفييتية فمنح فرصة لهتلر لتوجيه ضربات قوية إلى الاتحاد السوفييتي عندما شن هجومه في حزيران عام ١٩٤٠<sup>(٤)</sup>.